ظلم العدالة
كتاب جامع
ظلم العدالة
فكرة: ماربه الصديق الحافي
ظلم العدالة
تأليف: كوكبة من الكُتاب
عشت مهمشًا في وطني حتى سجنت في أركان الظلام ظلما.
إصدار: 2023
كِتَاب: ظلم العدالة
2024/1446
تصميم الموك أب والغلاف:
نيروز القطراني

ظلم العدالة

فكرة الكاتبة:

مارية الصديق الحافي

تدقيق:

نور حافظ الزوام

ابتهال إبراهيم شرفيد

أميرة أسامة أبو القاسم

مبروكة فرج الورفلي

هداية عاشور شنة

تصميم الغِلاف:

نيروز عبد الحميد القطراني

تنسيق:

دار رجفة قلم للنشر الإلكتروني

المقدمة:

هنا في كتاب (ظلم العدالة) نستطلع كيف يمكن للعدالة -التي من المعلوم أنها تحفظ الحقوق الإنسانية وتوفر وتعزز النزاهة للعيش بسلام- أن تصبح أداة تحكم للظلم والانحراف البشري؟ من خلال أمثلة، ومواقف حقيقية وخيالية ممزوجة بأنامل براقة، ومن خلال هذا الكتاب، الذي يُبين لنا فحواه كيف يمكن أن يتشوه النظام القضائي، ويصبح أداة لانعدام الإنسانية، وسلاحًا فتاكًا للقهر، بدلاً من العدل والحماية؟ ومنهنا، ندعو لإصلاح جميع الأنظمة القانونية في العالم؛ لضمان تحقيق العدالة في خدمة الحق، والحقيقة المُطلقة

مارية الصديق الحافي

إهداء

إلى كل من عانى من وطأة القانون الظالم،

إلى من تعرض للظلم من قبل من كان من المفترض أن يكونوا حراس العدالة،

إلى الأرواح التي تنادي بحقوقها المسلوبة والعدالة المنسية،

إلى النفوس الشجاعة التي لم تفقد الأمل في غدٍ أفضل،

هذا الكتاب، الذي يندد بالظلم ويسعى لإلقاء الضوء على الظلمات،

مهدى لكم، ولأجل يوم تتحقق فيه العدالة.

-بقلم ابتهال شرفيد (جزء من مؤلفي وكتّاب هذا العمل "ظلم العدالة")

رد القضية

وكسائر الأيام، بعد صلاة الفجر خرجت مع أصدقائي؛ لنتابع السير ونمارس رياضتنا الصباحية قبل الذهاب إلى العمل، وعندما كنا نركض في إحدى شوارع العاصمة، مرت بجانبنا سيارة ضخمة بها شخصان، وكانت سرعتها غير طبيعية، وفجأة! سمعنا صوت اصطدام؛ إذ هو حادث سير طفيف نوعًا ما، وعندما كنا ذاهبين؛ لنرى ماذا حصل لهم! رأينا نافذة السيارة المصفحة تفتح قليلاً؛ وإذ بشيخ كبير ينزل من السيارة الأخرى وملامحه تعكس التعب، وضيق الحال، فإذا به يركع على ركبتيه أمام النافذة الأخرى للسيارة المصفحة، وبدأ في التأسف لصاحبها، وطلب منه السماح موضحًا حاله، وما قد يمر به، ولا تكْمن المشكلة هنا؛ بل الموقف يدور بين شابّان ورجل كبير في السن، حقيقةً لم أتحمل الموقف، وكان داخلي يشتعل من شدة الغضب! فأردت التقدم نحوهم، ولكن أوقفوني أصدقائي للحظات؛ لنرى ماذا سيفعل الرجل المسن! لدهشتنا بدأ الشابان بارتداء النظرات الشمسية والنظر بكبرياء وغرور، ولم يتحرك لهم جفن، وبدا يتصرفان بغطرسة، ولم يظهر عليهما أي تأثر، تصاعد الغضب بداخلي! ولم أتمالك نفسي مطولًا، فتقدمت نحو الرجل، وأوقفته على رجليه، وواسيته، وبدأت بتوبيخ الشابان، حقًا رأيت والدي في موقف الرجل، ولم يرد أحدهما بأي فعل، مما زاد من استغرابي

فتركته يقول لهم ما عنده، قال الشيخ كلمتان: غدًا نلتقي في محكمة العدل !جهز نفسك؛ لتصلح السيارة، كيف؟

نظروا بنظرات حادة يُصاحبها التوتر! وبدأ العرق يتساقط من على وجوهم واهتزت ثقتهم، ومضوا بكل غرور

أخذتُ رقم هاتف الرجل وذهب، ومن ثم بقيت أنتظر قدوم أصحاب المحلات؛ ليتمكنوا من سحب تسجيلات كاميرات المراقبة، التي وثقت الحادثة بأُم عينها؛ لكي أُثبت براءة الرجل، وفي اليوم الذي رفع فيه الشابان قضية في المحكمة، وكانوا يظنون أنهم سيكسبونها، ولكن عدم التفكير جعلهم يخسرون، واستدعاني الرجل المسن وأصدقائي؛ لنشهد على ما حدث وعندما عرضت التسجيلات، كان الحق واضحًا وصريح، لصالح الرجل المسن، وحكمت المحكمة، بغرامة مالية على الشابان، وهنا اشتعلت نيران الغيظ والغضب داخل أحد الشابان، وكأنها تأكل داخله، ألقيت نظرة عليه كنت أرى أنه يود لو كان أفعى؛ لنشر السم بداخلي، ونظر إليّ بنظرة تحمل رغبة في الانتقام، ولقد مررت بالموقف بكل ثقة، ومرّ الحدث، وأصبح مجرد ذكرى بنسبة لي، ولكن بالنسبة له كان بداية لشيء آخر؛ لأنه قد طبع على قلبه طابع الانتقام، فقد نشأ على الثراء والغرور، وكأن لا أحد موجود على الأرض غيرهم، مرت سنة على تلك الحادثة، وفي إحدى الأيام، زارني الشاب وأنا أُدرب طلابي على فنون المسرح، وسألني: هل تذكرتيني؟

في البداية خانتني الذاكرة، حقًا لم أدرك من يكون، ولكن تذكرته لاحقًا؛ لأن مشهد الرجل وهو راكعًا تحت النافذة ما زال أمام عيني ومطبوعًا في ذاكرتي، فسألته: ما الذي أتى بك إلى هنا؟ فرد عليّ قائلاً: قررتُ أن أتوب وأبدأ حياة جديدة، وأتعرف على جميع طبقات المجتمع وأُقدرهم، تعجبت قليلًا

في الحقيقة أثار دهشتي رؤية هذا التغيير

وخصوصًا سماع هذه الكلمات من شاب نشأ في كبرياء وغرور يقول هذا لكن نبرة صوته بدت مُخلصة، وكانت تبين براءة كلامه، والغبي من يصدق ،ذئبًا؛ فيقع فريسةً له بكل سهولة، ومع ذلك بقيت حذرًا فلم أتخده صديقًا مقربًا وكنت شديدة الحرص على أن يكون هناك مسافة بيننا، كان يُرافقني في المسرح حينما أُدرب الأطفال، وفي أحد الأيام تلقيت عرضًا، وكان جميل وجديد؛ لتقديم مسرحية ما، وأُختير فريقي لها، اهتممت بجميع الترتيبات ودعوته للمشاركة، وعندما جاء يوم العرض، بينما كنت أتابع التجهيزات الأخيرة، وكنت أطلع على آخر الأعمال، فقمت بإلقاء نظرة على أسلاك

الضوء الخاصة بالمسرح، وما إلى ذلك لاحظت وجود سلك ذي لون غريب حاولت تتبع مصدره، فإذا به يصل إلى غرفة تغيير الملابس؛ فاقتربت منه والصدمة أنه كان يمتد إلى قنبلة ذات عداد مشتعل! حاولت إقفال الباب توترت جدًا، واتصلت بصديق، وسرعان ما أغلقتُ الهاتف إذ بصوت يقول !ارفع يدك أيها المجرم، أنزل على ركبتيك، لم أستوعب ما يحدث

ماذا يقولون؟ لم أستوعب ما حصل وكأني في حلم مليء بالأضغاث، وعند خروجي وجدت الشاب المغرور يقف عند الباب ويقول : الآن تحققت العدالة فسألته: عن أي عدالة تتحدث؟ جاء يوم المحكمة، وصدمت بعرض تسجيلات كاميرا ملفقة تشير بأني الفاعل، لم أتمكن من الدفاع عن نفسي وعائلتي البسيطة لم تتمكن من مساعدتي، وللأسف الشديد كان كل شيء يشير ضدي! الخُطة في هذه المرة محبوكة جيدًا، ولم أكن سوى أستاذ يحب عمله، وطلابه، ويحب صنع الخير، وفي قاعة المحكمة، قال لي الشاب: في قاموسي لا مكان لتحقيق العدل للضعفاء، وأضاف بابتسامة عريضة: البقاء للأقوى ثم غادر، وحكمت المحكمة عليّ بالسجن المؤبد، بتهمة محاولة قتل الأطفال، حاولتُ أنا وطلابي إثبات بأني بريئة؛ لأنهم يثقون بمعلمهم ولكن هيهات! لا جدوى من ذلك، الغطاء المادي والرشاوي غطت على أعينهم وكانت أكبر من أن تصارع، وبثُ داخل جدران السجن، متمسكًا بالأمل في ،محكمة لا تعرف الظلم، محكمة خالق الكون، وهو خير ناصر للمظلومين ومهما كان الظلم كبيرًا، فهناك من يحكم بالحق ولا يكترث، رب العباد هو خير ناصر للضعفاء، وإن طالت مِحنتي، لابد أن تفرجُ -بإذن الله- نصيحتي لك: مهما علوتَ في منصب أو جاه أو مال لا تترفع، ولا تتجبر على الناس ولا ترى نفسك شيء كبيرًا، حتى لا ترى الناس بحجم البعوضة، كن ذا قلب طيب، وتصرف بنية صافية ووكل أمرك لله، وكن رحيمًا بالضعفاء، وابتعد عن التكبر

الكاتبة: مارية الصديق الحاني

الذكريات

في إحدى ليالي الشتاء الماطرة، جلست تلك الشابة على سريرها، بعد عدة محاولات للدراسة، كانت كلها فاشلة، لقد فقدت الشغف منذ أن تخرجت من الثانوية العامة، لقد كانت سنوات الثانوية ثقيلة عليها، لكنها كافحت رغم كل شيء؛ لأجل حلمها المنشود، وفي آخر سنة لها بالثانوية، وبينما كانت تدرس للامتحانات، داهمها المرض، هذه الفتاة تعاني من أمراضٍ عصبية، لكنها تدرس رغم آلامها، كانت ذات عزيمة قوية، لكن تلك الأحلام لم تلق النور، و بددتْ يوم النتيجة! صحيح أنها قد نجحت، ولكنها لم تحصل على ذاك التقدير الذي كانت تسعى لأجله، لِمَ حدث هذا؟ في الحقيقة، كانت تعيش في بلاد لا يوجد فيها مكان للناجحين، ولا من ينصر المظلومين إلا فئة قليلة من الناس الخيرين، ذاك اليوم، كُرِّمَ الجاهل، وبكى المتفوق على تَعَبِه الذي ذهب أدراج الرياح، وأصيب العديد من الطلاب بخيبات الأمل، والكثيرون عانوا صدمات نفسية، بلاد جار فيها الظالم! لا وجود للعدالة فيها، فالعدالة هنا، هي صوت الظالم لا المظلوم، لكن العدالة الإلهية موجودة ترعانا على الدوام.

الكاتبة: أميرة أسامة أبو القاسم

العودة من دهاليز اللاوعي

كان الظلام يسود المكان، لدرجة شعرت بأنها كفيفة تمامًا! ظلام حالك غطى كل أرجاء روحها، وغطى على قلبها كما تغطي عتمة الليل أضواء النهار، حتى أحست في بعض الأحيان بأنها تختنق، حاولت الخروج من قوقعة الظلم والظلام، ولكن هناك دائمًا من يترصدها عند باب الخروج، شبح صامت، كجلمود ضخم مثلما كانت تتخيل أو تعتقد، يدفعها للعودة إلى الداخل، ويهمس لها بحس منخفض، بأنها مكبلة اليدين والقدمين، وأنها ليست أهلًا للعيش خارج دهاليزها المظلمة، فتعود أدراج تعاستها، وبؤسها اللامتناهي تصرخ هناك وحيدة، ولكن صوت صراخها لا يُسمع، تدمع عيناها، وتجهش ببكاء لا ينتهي، حتى تنام، ثم تنهض بائسة كل يوم على وسادة مبللة بدموعها اللاذعة، كانت الأيام تمضي سريعًا، بل كانت شهورًا وأعوامًا عديدة، تمر كمر السحاب، تسحب معها سنوات عمرها، التي من المفترض أن تكون مزهرة بريعان شبابها، مليئة بالمتعة والسرور، التي يعيشها أقرانها في ذلك الوقت، تجلس بصمت، وتنظر إلى يديها المرتعشتين الخائفتين، تأخذ نفسًا عميقًا تدخل به أعماق روحها اللطيفة الودودة، التي تحتفظ ببذور زهورها؛ لتزرعها من جديد، في لهفة لوجود بصيص من الأمل؛ لعيش حياة عادلة، يُحدثها عقلها الباطن بأن تنظر بعينها المجردة مرة أخرى، في كل مرة يُحدثها فيها شخص ما أو يأمرها بفعل ما لا تريد، بدافع التأثير على مفاهيمها الصحيحة، وتغييرها لمصالحه الشخصية، ولكن ما معنى أن تنظر بعينها المجردة؟

تفكر في الأمر مليًا، فتشعر بشيء يتحرك في أعماقها، تتذكر عندما كانت طفلة صغيرة، وكيف كانت تنظر إلى العالم من حولها ببساطة، وعفوية شديدة، من دون قيود أو تحيزات تذكر، من دون أي أفكار أو آراء مسبقة، كان عليها أن تدرب نفسها الصغيرة المتوارية في أعماقها على الشجاعة، والسعي والحياة، وأن تنظر إلى عالم اليوم بعد نضجها، بعمق وفهم أكبر،

وتكون أقل تشككًا وخوفًا، يتخلل كل هذه التحليلات إدراكها لمنظور العدالة الشخصية، الذي سينقذ روحها من الضلال دون تحيز أو تعصب أو ظلم نفسها، في البداية لم تكن تدرك معنى هذه الكلمات، ولكن حينما استمعت إلى حديث عقلها يومًا بعد يوم، اشتد وعيها للأشياء من حولها، وإلى ماهية مشاعرها، وإلى حقيقة وجودها في الوقت الحاضر، أيقظت حواسها الخاملة، وأيقنت أيضًا أن التغيير يبدأ من الداخل، قبل أي تدخل من طرف خارجي، لا يمكن لأي شخص آخر أن يغير حياتها إلا هي نفسها، يجب عليها أن تفهم نفسها، ومشاعرها، وأهدافها؛ فهي المسؤولة عن حياتها، عندما عادت من ذلك الحديث المطول مع عقلها، كانت نفسها مفعمة بنشاط غريب، لم يسبق أن شعرت به من قبل، تيقنت بأن الله قد وضعها لغاية سامية، وأنها تحمل رسالة مهمة يجب أن تنشرها؛ لتصل إلى كل شخص يائس ظالم لنفسه، قابعٍ في غياهب جُبه، نظرت إلى يديها الناعمة اللطيفة، تتفقدها باستغراب؛ فلم يكن يوجد هناك قيود! نهضت من قوقعتها برشاقة وحيوية، أين ذلك الخوف الذي كان يتملكها طيلة الوقت؟ أكانت هي من تظلم نفسها؟ أم عائلتها؟ أم مجتمعها؟ أم أصوات ذاك الشبح المرعب؟

بعد صراع أليم ضد تلك الظلمة القاتلة، والتي انتهت بفوزها، اتضحت الرؤية أمام عينيها، بات كل شيء واضحًا الآن، كل تلك الأوهام والهواجس، التي كانت تكبلها طيلة تلك السنين، كانت مجرد أوهام، صُنِعَت من بعض الأشخاص السيئين المحيطين بها! سواء كان ذلك بدافع الحقد أو الكراهية أو الرغبة في أن لا تكون أفضل منهم، صنعت لنفسها حصنًا من المعرفة والعلم، لا يستطيع أحد هدمه حتى بقوة الجسد؛ فشغفها لتحقيق العدل والمساواة والتحرر من القيود، التي يفرضها عليها الآخرين، جعل منها فتاة واعية يصعب خداعها، وازدادت ثقتها بنفسها أضعافًا مضاعفة، فاليأس والظلم لا يدومان، ما دام هناك من يكافح ويحارب حتى نفسه؛ لأمل التغيير للأفضل، فنفسها لن تخذلها على الإطلاق، ولن تقدِرَ على ظلمها مرة أخرى.

إنصاف

الكاتبة: ريما الحاج

مرحبا، اسمي عزة

وأنا الأخت الكبرى، وكما تعلمون، غالبًا ما يقع على عاتق هذه البكر، الجزء الأكبر من المسؤولية، فهي التي تساعد الأم في كل شؤون البيت، وتحل محلها في مواطن شتى، تنظف وتطبخ وتغسل وتهتم بالإخوة الرُضّع، حتى يصبحوا شبابًا يُعتمد عليهم -أو من المفترض ذلك- فتكون هي بمثابة أم ثانية لهم، تدافع عنهم أمام أي خطب من خطوب الدهر القاسية، تواجه وتحارب هي بدلًا عنهم، ولها من الحب والاحترام نصيب الأسد! رغم ذلك، قد يقع عليها الظلم والاضطهاد بأشكال مختلفة، ليس فقط من أمها وأبيها -وإن كان من دون قصد- ولكن من ناحية إخوتها أيضًا، نرى ذلك في العديد من النماذج الحية بيننا فمثلًا: أخت صغرى مدللة، تحصل على كل ما تشتهي، لا تساعد في شيء، تدرس أحيانًا وتمارس هوايات عدة، تخرج برفقة الأصدقاء أو تدعوهم هي لمنزلها، تطلب فيُجاب طلبها، فور انتهائها من إملائه، لا تعي شيئًا من مشاكل الكبار ولا حتى أهلها، وأكبر معضلة تواجهها هي، ماذا ترتدي اليوم؟ أو ماذا تأكل؟ أو أين ستقضي يومها بعد الدراسة؟

في ذات الوقت الذي يكون فيه الجانب الآخر، مليئًا بالمشاحنات والتفكير الدائم والسعي والعمل والتكفل بالمصروف وكيفية توفيره... جانب الأم والأب مع ابنتهم الكبرى.

سني، لا أحسبه بالأرقام، طويل جدًا وغنيّ، زاخر بتاريخ عريق ومعارك ضارية، ونضالات وصلوات وذكريات، لا أنكر أيًّا منها ولا أخجل ولا أندم، ولن أفعل، كلي فخر واعتزاز بتاريخي المشرّف، ولله الفضل في كل ذلك؛ أن اختارني لخوض هذه التحديات والابتلاءات والامتحانات، التي لولاها ما أصبحت ما أنا عليه الآن؛ فَلَه الحمد في الأولى والآخرة.

لا أريد أن أطيل الحديث عني لأنه لن ينتهي؛ فالشخصيات العظيمة لا تنتهي ولا تُنسى، آمل ذلك!

فلتذكروا أيها الإخوة، أختًا كانت لكم يومًا، تُدعى غَزّة.

آه، معذرة! لقد أخطأت بدايةً ونسيت أن أضع النقاط على الحروف، وها أنا فعلت، وأخيرًا، إن طال الغُبن والهضْم والبؤسُ فلن يدوم، مهما قلب الطغاة في موازين هذه الدنيا، فإن خالقها لن يسمح "وسيسقى كل ساق بما سقى" وهذا وعد الحق، نصرٌ من الله وفتحٌ قريبٌ!

-العزة بالله-

الكاتبة: شيماء الشامس

العدل والمساواة، هما الأساس في هذه الحياة، وأيضًا العدل أساس السماوات والأرض ويعتبر العدل من أسماء الله الحسنى، وهذا يشير إلى أهمية العدل في الحياة، فإن التزمنا بهم؛ سنعيش في طمأنينة وسعادة، وإن لم نلتزم بهم؛ فسينتشر الظلم في الحياة، سنخسر دنيانا وأخرتنا

فجوة مجتمع

كان أبي ضحية ظلم العدالة، تم الحكم عليه بالسجن لمدة عشر سنوات؛ لمجرد أنه كان شاهدًا على بيع وشراء مركبة آلية بين طرفين وتبين بعد ذلك إن المركبة مسروقة، وليست ملكًا للطرف البائع وأبي المسكين لم يكن يعلم؛ ،فوضع في قلب القضية من دون أن تكون له أي مصلحة من قبل الطرفين ،وأخذ في نطاق المحكومين، وحكم عليه كشاهد في قضية غاب فيها التحري ،ومعرفة الحقيقة التامة، في مجتمع اختلطت فيه الأمور وتباينت الحقائق وللأسف الشديد ورغم نزاهة القضاة في بلدي العزيز، الذي لا ينطق إلا ،بالحق وإنصافه، إلا أن أبي حُكم ظلمًا وقضى من عمره ست سنوات ظلمًا ،وبعد الموافقة على استئناف القضية، وضحت الحقيقة، وتبين أن أبي برئ وبعد أن دفع الثمن غاليًا من عمره، وبقائه في مكان لا يناسبه، يُعطى له ورقة تُسمى في نطاق المحاكم ورقة (رد اعتبار) ومن نفس القاضي، من أجل قضية كان مجرد شاهدًا فيها، وفي هذه الحالة التي تم فيها هذا الفعل ماذا نطلق عليها؟ نزاهة أو حقيقة أو ظلم، تكثر المفردات، ويصعب علينا !تسميتها؛ لعمق ما سببته لأبي من أذى نفسي قبل أن يكون جسدي

هناك حكايات كثيرة مثل حكاية أبي لكن ألا يجب أن نضع حد لهذا؟ يجب أن يقام العدل؛ ليمنع الظلم، ويقتل الجهل ونستطيع أن نعيش في هذه الحياة بسلام، فالظلم من أقبح الكبائر، وهو ظلمات يوم القيامة كما قال رسول الله -

صلى الله عليه وسلم- :(اتقوا الظلم؛ فإن الظلم ظُلمات يوم القيامة) فلا تستهينوا بظلم الناس، فإن دعوة المظلوم لا ترد فهي ليس بينها وبين الله حجاب، وقد حرم الله -جلا جلاله- الظلم على نفسه، وجعله بين عباده محرمًا ونهاهم عنه، إنك يا عبد الله، مسؤول على كل كلمة تخرج من لسانك وعن كل سيئة تقولها، فلا عاصم من عذاب ربك أحدًا

الكاتبة: فاطمة أحمد سلطان

سنوات لدينا، ثوانٍ لديهم

"اِعتني بنفسك جيدًا، لا أوصيك قل الحق ولو كان على جثتك، واحذر الكذب يا بُني"

كانت هذه آخر وصية قلتها لابني الأصغر قبل نزوله إلى المدرسة، بعد أن قصصتُ عليه قصة كعب ابن مالك، الذي صدق القول مع رسول الله، عن سبب تخلفه عن معركة تبوك وقت ذاك، وكيف أن الله أنزل براءته هو ورفاقه في القرآن الكريم، بعد شهرًا من مقاطعة الصحابة لهم، عدتُ إلى المنزل بعد أن أوصلت جميع أبنائي إلى مدارسهم، فَتحتُ المُسجل على أحد مُحاضرات شيخي المفضل ابن عثيمين، وهو يروي قصة سجن شيخ الإسلام ابن تيمية، استمعت للمحاضرة بتمعن، فكرت في طريقة سجنه، وكمية صبره، وكيف شَعر وقت اقتراب أجله؟ وهو بعيدٌ عن عائلته وأصحابه، وغيرها الكثير من الأسئلة التي خطرت ببالي، فكلمة السجن أعادتني لأربع سنوات أحاول نسيانها، أربع سنوات من عمري ومن عمر أبنائي، فما بالك بالسنين التي قضاها ابن تيمية مسجونًا ظلمًا وبهتانا، كيف مات في السجن وحده؟ وكُتبه ومخطوطاته موجودة إلى الآن، كيف صبر على محنته، وكافئه الله ببقاء صِيته إلى الآن، تذكرت في ثواني كل شيء، طريقة اختطافي، القضبان، والبرد والأمراض المنتشرة في السجن، أربع سنوات بعيدًا عن جميع أحبابي، سنين عددتها بالدقائق والثواني؛ لأعود وأجد ابني الذي تركته يكاد يمشي، أصبح طالبًا في المدرسة، ابنتي الكبرى تركت المدارس وانضمت لطلاب الجامعة، أربع سنوات من يعيدها لي؟ ذكرياتي ولحظاتي التي خسرتها، تذكرت تلك البقعة الموحشة، المظلمة، لا طعام فيها يشبعنا، ولا غطاء فيها يكسينا، محرومون من أبسط حقوقنا، الماء، الطعام، والكسوة! فأي قانون هذا يا بلادي؟ أُسجن بلا قضية أو أدلة، أسجن ولا أقدم للقضاء! أربع سنوات كأنها أربع ثواني لديهم، أربع سنوات وأنا البريء، والقاتل والسارق يلهو ويمرح خارجًا، قُدمت للقضاء؛

لأحاكم بعد وقت طويل، بعد تعبٍ وجهد من أبي العجوز، ولكن كالعادة قضية مؤجلة!

القاضي غائب، أو المحامي حدث معه ظرف فلم يحضر، تغير القاضي، لأكثر من مرة والقضية كما هيا، لا أدلة ولا أي تطور، كأن هذا التأجيل لا يأخذ من أعمارنا، كأننا لسنا بشر نشتاق لأبنائنا ولعائلتنا، كأننا لا ننتظر على أحرٍ من الجمرِ، ننتظر خروجنا لنعود لحياتنا، أين القانون من هذا؟ أين القضاء؟ ونحن نموت ونعذب في السجون بلا ذنب؟ إن كنا أخطئنا فلنحاسب، فلنعاقب، لِمَ السجن ونحن لم نحاكم؟ لِم السجن ونحن أبرياء؟ أصبحت غابة على هذا الشكل، وليس قانونًا، أصبحت سجنًا للمظلوم، ونصرة للظالم، هذا ما يحدث مع قومٍ لا يطبقون شرع الله، لا يقتلون الساحر، ولا يقطعون يد السارق، ولا يقيمون الحد على الزاني، والحرابة عندهم أمرٌ عادي، والربا أمر لا بأس بيه، هذا ما يحدث مع الأقوام الذين يظلموا ضعفاهم، تقربًا من أقويائهم، لقول رسول الله -صل الله عليه وسلم- :(إنما تنصرون بضعفائكم) ونحن شعبٌ ضعيفًا مُهان، وقويُّنا ظالمٌ جبار، صحيح بأني خرجت من السجن، وظهرت براءتي في أول محاكمة رفعت، لكن من يعيد لي سنواتي الضائعة، من يمحوا من ذاكرتي ومن ذاكرة أطفالي تلك الأيام والليالي الباردة، ستبقى تلك السنوات كابوسًا لي، لن أنساه ما حييت.

الكاتبة: مريم أبو بكر نُصرات

العدالة الصماء

ظلام دامس مسدل على جدران الغرفة، حتى ظننت لوهلة أنني أصبحتُ بالعمى، رائحة الصدأ والرطوبة تفوح في أرجاء الغرفة، هدوء مزعج يعمّ المكان، ضيق تنفس يجثم على صدري، وصداع يمزق رأسي، أين أنا؟ ما هذا المكان؟ أنا يامن ذات الثمانية عشر عامًا، وأنا في المرحلة الأخيرة من دراستي، أعيش في منزل متواضع مع أمي وأبي وأختي، الواقع في ضواحي مدينتنا، إن أبي وأمي يعملان، في مطعم صغير، قد فتحوه منذ بضعة سنين، استيقظت في الصباح الباكر؛ لأذهب إلى مدرستي، قبّلت يد أمي، وودعت أبي وعانقت أختي الصغيرة، وخرجت مسرعًا للحاق بأصدقائي، قبل أن نصل إلى المدرسة ببضعة أمتار، شاهدت مجموعة من الأشخاص، يلتفون حول شخص يجثم على ركبتيه، ويستهزئون به، اتجهت مسرعًا نحوهم؛ لأوقفهم، وإذ بأحد أصدقائي يمسك يدي بقوة ويشدني إلى الخلف وهو يقول: " لا تذهب، أنا أحذرك إن أحد هؤلاء الأشخاص ابن رئيس شركة مهمة، وأنت تعلم بمدى خطورتهم، أفلتُ يدي من دون أن أعره أي انتباه لِمَ قال، واتجهت نحوهم، مسكت يد ذلك الفتى؛ لأُبعده عن الفتى الآخر قبل أن يرتكب أي حماقة، وقلتُ له بهدوء: دعه وشأنه، لماذا تفعل هذا؟ إنه لا يقوى حتى على النهوض، وجّها نظراته الشرسة نحوي، وأظهر أنيابه، ثم قال: لا تتدخل أيها اللقيط بشيء، ليس لك علاقة به وإلا ستندم، ومن ثم دفعني دفعة، أسقطتني أرضًا، وعاد لمضايقة ذلك الصبي، وكأن شيء لم يحدث، عندها شعرت بثورة غضب شديدة! لم أستطيع كبح نفسي، انتصبت بسرعة ومن ثم كورت قبضتي التي كسرت أنف ذلك الفتى المعتوه، تم فصلي نهائيًا من المدرسة بعدما حدث ما حدث؛ لأنني اكتشفت فيما بعد أن والد ذلك الفتى أحد أهم المساهمين في دعم مدرستنا، وهناك قانون أحمق ينص على: إبعاد كلّ من تسبب بالضرر لهؤلاء المساهمين، ودّعتُ أصدقائي وحملت حقيبتي وعدت أدراجي إلى المنزل، لم أشعر بالندم على ما فعلت، ولكنني أشعر بالآسى على والدي، الذي تعبا

كثيرًا؛ لإدخالي إلى هذه المدرسة، عندما وصلت إلى المنزل كان والدي قد علم بما حدث؛ لأن المدير قد اتصل به وأخبره بكلّ شيء، نظر إليّ أبي نظرة فخر على عكس ما كنت أتوقع، وقال: لابأس يا ولدي، لقد فعلت الصواب، لا تحزن، سنجد مدرسة أخرى عن قريب، وتبع كلامه بابتسامة رُسمت على وجهه البشوش، مرّت هذه الأيام، ولم أذهب إلى مدرستي الجديدة بعد، كنت أساعد أمي وأبي في المطعم، كنت ألتقي بأصدقائي من حين لآخر؛ لأتابع دروسي معهم، وأسمع أخبارهم، وفي أحد المرّات أخبرني صديقي، بأن ذلك الفتى الذي كسرت له أنفه، والذي علمت فيما بعد أنه يُدعى زياد، لم يكفّ عن التوعد لي، وأنه يخبر الجميع بأنه سيدمر لي حياتي بعد الذي فعلته به، لم ألقي أي اهتمام لهذا، وبدأت بنسيان الحادث، حتى جاء ذلك اليوم الذي لم أتوقعه، فتحنا المطعم كالمعتاد، وبدأنا بتجهيز الطلبيات، فجأة رأيت الكثير من الدراجات الناريّة التي تلتفت حول المطعم، ترجّل أحد الأشخاص عن دراجته، واتجه بعصاه الحديدة نحونا، وبدأ بتكسير كل ما وقع أمامه، لم أعلم ماذا يجب أن أفعل هل أحمي أمي وأختي أو أذهب؛ لأوقف ذلك المختل الذي لن أقوى حتى على إيقافه، لم يكن لدي خيار سِوى حماية أمي التي بدأت تبكي لهول ما حدث، وبعد لحظات توقف ذلك المختل، ونظر باتجاه الدراجات، وإذا بي ألمح زياد، الذي كان يبتسم ابتسامة ساخرة بلهاء، اتسعت مقلتايّ صعد الدم إلى رأسي، تجمدت عروقي، لماذا فعل هذا؟ لقد كان المُخطئ، لماذا دمّر كل شيء؟ واتجهت كلمح البصر نحوه من دون أن أفكر بعواقب ما سيحدث، وبدأت ألكمه في جميع أنحاء وجهه وجسده حتى أنه لم يستطع صدي، وعلى الرغم من كلّ القضبان الحديدية التي كانت تضرب جسدي لم أتوقف عن ضربه، سال الدم منه، وتورمت عينه، كسرت يده ولم أتوقف عن ضربه، وفجأة أمسك أحد بيدي ودفعني بكل ما عنده من قوة إلى الخلف! وإذ به والدي نظرت إليه، والدموع ترقرق من عيناي، لم أعلم ماذا يجب أن أقول؟ أنا ذلك الفتى، الذي سبب دمار عائلته على الرغم من أنه لم يفعل شيء خطأ، إلا أن أصحاب السلطة يتمتعون بالنفوذ، وظلم في العدالة، سلطة تبسط نفوذها على جميع البلاد، فساد إداري يعمّ المكان، لقد تم سجني، كنت أحمي عائلتي، وأحمي نفسي وقد سُجِنت، عندما علمت

الشرطة أنه ابن مسؤول شركة مهمة سجنتني بكلّ بساطة حتى أنهم لم يستمعوا لِمَ حدث وعلى من يقع اللوم؟ ها أنا أجلس في زاوية الغرفة المظلمة أسمع أصوات الجرذان في كل مكان، قطرات من الماء تتسرب من الصنبور تحدث ضجيجًا في الغرفة الفارغة، رائحة العفن والرّطوبة سكنت أنفي، أرقٌ وألمٌ يرافقاني طوال اليوم، ما هذا الذي حلّ بي؟ لقد حكم عليّ بالسجن لمدّة ثلاث سنوات بتهمة الاعتداء، كيف سأمضي هذه السنوات في هذا المكان المزري؟ لقد كان أبي يذهب كلّ أسبوع إلى مغفر الشرطة؛ ليخبرهم بتفاصيل ما حدث عسى أن يحدث هذا الأمر فرقًا، ولكن ما باليد حيلة، فإن العدالة، تصبح صماء في مثل هذه الأوقات، وهي متعطشة للمال، تدفع تكن بخير طوال حياتك، وإن لم تدفع ينتهي بك الأمر في هاوية ظلم العدالة، تمضي جميع هذه الأيام ببطء شديد، أساعد نفسي على عدم فقدان الأمل؛ بتذكر ما قاله لي أبي من كلماته، التي كانت تبعث الأمل والفخر في نفسي، وبقراءة الكتب، التي كان يدخلها لي خلسة أحد الحراس، بعدما أصبحنا صديقين وألعب الرياضة؛ لأحافظ على صحة جسدي، وعقلي وأخطط ما سأقوم به بعد خروجي، هكذا أمضيت هذه الأيام حتى يأتي يوم خروجي الذي طال انتظاره، أتى ذلك اليوم الموعود، وخرجت من السجن بعد مدة طويلة، نسائم باردة تلامس وجنتي وخصلات شعري، أشعه الشمس تداعب عيناي الغائرتين، وهواء منعش أزاح تلك الغمامة المتعفنة العالقة في أنفي، نعم، إنها الحرية، لقد خرجت من السجن أخيرًا، مضت عدّة أسابيع على خروجي من السجن، وعدت إلى حياتي اليومية كالمعتاد، أعدنا بناء مطعمنا من جديد، وقررت العودة إلى الدراسة؛ لأنني وضعت هدف نصب عيناي وعليّ أن أسعى إلى تحقيقه، لقد أردت أن أصبح أعلى من زياد ووالده، أريد أن أصبح أعلى من العدالة بحد ذاتها، ها أنا قررت؛ فيجب عليّ أن أُحقق.

الكاتبة: فهمية علي محسن

البلد: الجمهورية السورية

جحيم العدالة

في ظل المجتمع الظالم، وغياب الوعي وانتشار الجهل، والبعد عن الدين، وغياب القانون الذي يحمي المرأة الضعيفة، ستبقى مباحة مستباحة لكل زوج طاغٍ مستبد، لا يعرف للرحمة طريق!

كانت أختي الصغرى كالنسمة، والبلسم، في ريعان شبابها، الطفلة المدللة، لأبي ولنا، يفضلها عن كل بناته؛ لبراءتها وحلاوة لسانها، ولكن للأسف وافته المنية، قبل أن يراها وهي تخرج من بيته، وتلبس ذلك الثوب الأبيض، الذي كان كالكفن، في يومها النحس، ودخولها سجن الجحيم الزوجي، تزوجت من مُخادعٍ، أباح له غروره أن يخدعها بكلامه المعسول، ووعدها بوعود كاذبة، وهي أحبته بكل جوارحها، وطمئنت له؛ فأمنته على حياتها، وليتها لم تفعل... كانت تصفه لنا بالأمير الوسيم، ذو المظهر الأنيق، لكنها لم تكن تعلم بأنه يحمل تشوه خُلقيًا سيعذبها به، من الساعات الأولى لزواجها كشّر عن أنيابه، وأظهر لها معدنها الحقيقي الذي كان يخفيه عنها، تحول إلى مسخٍ أجهد روحها، وأدمى قلبها، كبقية النعاج أنتِ، هكذا وصفها، لم يعرف معنى الرجولة الحقيقة، يشبه إبليس بجسد آدم لا يخاف الله؛ فجبورته وتكبره ونرجسيته العالية جعلته لا يرى إلا مصالحه فقط! سجن فتاتي في بيته بين أربع جدران، مدعيًا أنه يغار عليها، منعها من زيارة أهلها وأصدقائها والنزهات، فجعلها حبيسة أهوائه فقط، ولكنها لم تشتكي يومًا خيباتها وإحباطاتها وتقصيره معها، أصيبت حبيبتي بمرض عضال نهش جسدها؛ فدخلت في الكآبة الحادة؛ نتيجة لوضعها البائس، اليائس، جلستُ معها وهي في آخر لحظات عمرها ودمعة تحبس عيني، تأملتُ ملامحها الجميلة وشعرها الأشقر المغطى بعضه بالشيب! الشيب الذي لو نطق؛ لأخبارنا بالحقيقة التي تخفيها عنا طوال تلك السنوات، سنوات الجحيم التي مارسها عليها... أتحسس بشرتها المجعدة أعد خيبات تجاعيد وجهها، وبؤس نظراتها الأخيرة، وأنا أحترق وأذوب

على حالها وحال جسدها المتهالك الضعيف، أختي حبيبتي الجميلة كيف هرمتي هكذا، وبهذه السرعة؟ كيف لزمن لم يرحمك أيضًا، وأنتِ مازالت في ربيع شبابك؟ كيف وكيف وألف كيف؟ أنطقها وهي تنطق الشهادة في كل مرة قبل أن تخرج روحها إلى بارئها، نظرت إلى زوجها نظرة حقد وتمتمت في نفسي، فبعدما نهشت روحها ظلمًا أيها الوغد ما زالت تقف بكل ثقة أمامي! ألا تستحي بما فعلته لها وبأيامها، التي حولتها لكابوس مستمر؟ كانت تصارعك وحدها، وكالأمواج والأعاصير، تقاومها من دون شكوى، تحملت الأذى والذل والهوان، مِن أقرب الناس إليها تحملت القهر مِن ما أوصاه الله ورسوله عليها بأن يكرمها، لا أن يذلها، أنزلت عيني من عليه، ونظرت إلى طفلتي نظرة شفقة، وحب وحزن، طفلتي التي كانت دائمًا تدعو بعد كل صلاة بأن ينجيها الله من زوجها أو يهدي قلبه إليها، ويعوضها عن ضياع تلك السنين، صبرت وصبرت، ولكن هيهات! تحملت كل تلك الصراعات من أجل أطفالها حتى يعيشوا في ظلال الجحيم الذي كانوا ينادونه، بأبي كان الثمن مقابل ذلك عمرها وجمالها وشبابها، حياة عاشتها كحياة الجواري في عصر الجاهلية، اجتهدت كثيرًا وطويلًا من أجل أن تليّن قسوة قلبه، وتكسب حبه، ووده لكن هيهات! ففي كل مرة يزيد في طغيانه، كلما رضيت له، وشعر بضعفها أمامه زاد في ظلمه وجبروته، وكأنما يتلذذ بعذابها، ويعوض نقصه ومرضه في تحطيمها، لم تيأس، فتلك هي قضيتها وهاجسها حتي آخر رمق من حياتها، قبل أن تغمض عينيها من تلك اللعنة التي عاشتها فترة من حياتها، حاولت المسكينة، نعم حاولت وحاولت، لكنها لم تجني منه، غير الإخفاق والإهمال والانكسار والاحتقار، وكأنه إنسان خلق من طين مرارة العلقم! نظراتها البريئة وهي تتوسل إليّ، كأنها تشكو ضعفها ووداعها الأخير، كالمومياء مترامية على أطراف السرير، تنسج خيوط دموعها، في الليالي الباردة، أمسكت يدي بشدة، كأنها تودعني صارعت الموت، ولفظت أنفاسها الأخيرة، وأنا عادت بي الذاكرة إلى ذلك اليوم الذي تمردت فيه، وتسللت خلسة من دون علمه، وحملت أطفالها وهرعت إلينا مستنجدة، وفي وجهها أثر كدماته، وبعيون جاحظة وذابلة، استوقفت سيارة أجرة سالكة طريقها لنا مستنجدة بأخيها، الذي كان سندها بعد أبيها؛ فحضنها وأخذ بيدها، وانصدم من ظلم زوجها ومن

معاملته لها، فحياتها كانت أشبه بالشبح، تعاني لوحدها، وتشتكي لله وحده مكتفية به وبعدله، ولكن للأسف القانون وقف حائلًا أمام خلاصها، وبين استرجاع حقوقها، وحق حضانة أطفالها، ليتني خبأتك في مكان لن يصل إليك فيه أحد، ولم نترك ضغوطات المجتمع والقانون تؤثر في موقفنا، ليتني وقفت أمامه واسترجعت حقوقها، وحق حضانة الأطفال إليها، رجوعها الأخير كانت الصفعة القاتلة، عادت إليه فزاد هو في طغيانه، ضمن بقائها معه إلى الأبد، لم يكن يعلم أن هناك عدالة سماوية، ستأتي وتخلصها وستكون فوقه وفوق الجميع، لم يطول الأمر طويلًا، حتى انتشر ذلك المرض اللعين، وأكمل بقية جسدها الذي نهشه زوجها، أغمضت عينيها الخضراوين، الجميلتين، البريئتين وهي مبتسمة لملاقاة العادل، ويدها تعتصر يدي بقوة، وكأنها تخبرني بأن أعتني بأطفالها بعد موتها، كانت وصيتها الأخيرة لي، نظرت إليّ نظرة أخيرة ونامت في سكون، وطمأنينة وكأنها ملاك من السماء، مشرقة الوجه، طيبة الروح ودّعت الدنيا وظلمها، بما فيها، وتركتني أعاني أنا الأمرين طفلاها الصغيران، كيف لي أن أحتضنهم، وأحميهم من ظل الجحيم المسمى بالأب؟ دفنت طفلتي العزيزة، والظالم ما زال واقفًا بكل حماقة، يقبل عزاء الناس فيها، في أكبر مشهد للظلم في هذه الدنيا، وأكبر مشهد من النفاق، والرياء وغياب العدالة في أبهى صورها، ذلك الوغد هو من استباح دمها وأنهى ربيعها، وهو الآن بكل ما يملك من سذاجة يمد يده ويبكي، على من تبكي أيها الأحمق؟

عن أي وجه حق وأنت ممتلئ بالغدر! وكأنني في مسرحية، مليئة بالسخرية، ليتني أستطيع أن أصرخ بأعلى صوتي، وأفضحك أمام العالم، واسألهم أين العدالة؟ كيف سأثبت لكل البشر بأن زوجها هو من قتل تلك الروح الطيبة؟ كيف؟ ولا يوجد في حوزتي أي أدلة ملموسة، أو بصمات صفعاته، أو جلداته المجنونة كيف؟

كيف أثبت أن ذلك الوغد لم يقتلها بالسلاح، ولا بالخنجر، ولكنه قتل فيها شغفها بالحياة، قتل روحها في اليوم ألف مرة، وأطفأ بريقها وشمعتها البريئة وبسمتها المشرقة، في كل صباح ومساء، من دون كلل وملل، ولكن

لم تكتمل القصة بعد، أيها الساذج فما زال هناك معها موعدًا أنتظره بفارغ الصبر، هناك عند الخالق الذي يمهل ولا يهمل، أمام العادل، الذي لا يظلم عنده أحدًا، في يومًا ستقف أمامها، وستعلن انتصارها وسيعلو صوت الحق بملاحم من الصبر، والألم والاحتساب، كأن تسجل عليك في السماء، رحمك الله عزيزتي وطفلتي وأدخلك جناته!

الكاتبة: سارة موسى البارقي

شجا الإجحاف

وقفت أُناجي حاكم الحق بصرخةِ العذاب، للإنصاف، أصيحُ يا أهلّتي، ويا خلّاني، أين الرِفد والعون بالاعتراف؟

اعترافكم بأني لست سوى طاهرةٍ بريئة من هذا الإجحاف، آهاتي تعلو محكمةَ الجُعل، وصوتي يرتجف طالبًا الاسترأف، استرأف لعفافتي التي نُجِّسَت بيدين لطخها الإسفاف، أرى الآثام يعلو مُحياه المهج، وتوهمه بنيل الاستشراف، القلب حبَستهُ أصفاد الافتراء، والروح مأسورة للارتجاف، لِمَ أعاني وهذا الجاني يخوض وينعم بالهناء بإسراف؟

وأقول لك يا قاضي القضاة، الحكيم العادل، والمناف، سيقتحم فرسان الحق باب الجُعل بسرية تصطاف؛ تصطاف بعَلَمِ اليقين مرفرفًا فوق سيادتك ناصرًا بالهتاف، هتافُ القصاص بالعدل على حكمك بمقصلة الأشراف، فاجزع من فنائك القادم بصورة مستضعفين يا عساف، فهيهات أن تفر من قدرك المحتوم، وإن طال الزمان بالآلاف.

الكاتبة: مريم فرج أحمد

من مظلوم لظالم

إنني هنا، أجل هذا أنا هو ذاته!

أنا هو ذاك الشخص، الذي كان يرى القانون بأنه هو العدل، النصر، الحق، الدفاع والمدفع، كنتُ دائمًا أرى بأن الشخص الذي يمارس تلك المهنة، مهنة المحاماة على أنه شخصٌ قادرًا على الدفاع بكل قوة، ونزاهة عن من هو مظلوم، تلك المهنة الذي لطالما تمنيت دراستها دائمًا؛ لأنني كنتُ أريد الحصول على الاحترام، الذي يحصل عليه كل من يمارس هذه المهنة، كنتُ أريد أن أمتلك تلك الشخصية والهيبة التي يمتلكها كل من مارس هذه المهنة العظيمة، إنها شرفٌ عظيمٌ لكل من مارسها!

لحظة لحظة! لقد أدركت الآن، وعرفت الإجابة عن كل تلك الأسئلة، لم يعد قانونًا، بل أصبح أحوالًا شخصية، حسب مصالحتك الشخصية، تتصرف في القضية أليس هذا هوا السبب؟ قل لي بربك أنه ليس السبب!

سألتكما بالله أيها القاضي، أيها المحامي، لم تفكر يومًا في ذلك المسكين، الذي أتاك مظلومًا، فجعلته ظالم من أجل مصلحتك!

لقد جعلتم المُتَّهم برئ والبريء متهمًا، القاتل برئ والبريء قاتلٌ، السارق بريء والبريء سارق، كل ذلك من أجل مصالحكم فسألتكم بالله، أين ضمائركم؟

هل عندما تضع رأسك على الوسادة، تنام وأنت مرتاح البال؟ هل تنام وأنت لا تفكر في تلك الضحية التي قدمتها من أجل مصالحك!

لكن لا تقلق ستنام اليوم نوما هنيئا، مرتاح البال، لكن لن يدوم لك هذا، فهنالك ربٌ في السماء سيأخذ حق كل مظلوم لجأ إليك لكي تنصره، لكن كنت ظالماً، في شعار كل المحاكم مكتوب "وإن حكمتم بين الناس فلتحكموا بالعدل "

وقليل جدًا من تجدونه يطبق هذه المقولة!

فالله، لهيهات على كل شخص مارس هذه المهنة، ولم يعمل بقسمه، ويا فرحة، ويا فرحة، ويا عظمة، لكل من مارسها وأدّى القسم على أكمل وجه، فالفرق واضح بينهم، وأما عن الكلمات الأخيرة:

لا تجعل أمور الدنيا، ولا حتى ظروفك، وكل ما تواجهه في هذه الدنيا، يجعلك شخصٍ ظالمًا للعدالة، بل أدِّي وظيفتك على أكمل وجه، ولا تنس أن تحكم بين الناس بالعدل، ولا تنس بأن الله -سبحانه وتعالى- سيحاسبك على صنيعكَ في هذه الدنيا، ولا تنس أيضًا بأن دعاء المظلوم ليس بينه وبين الله حجاب، فلتتذكر ذلك دائمًا، فدراسة القانون كانت حلمًا لي ذات يوم، ولكن الله لم يكتب لي تحقيقه، ولكنني على ثقة بأني لو كنت محامية، لكنتُ مدافعة عن الحق، وحتى لو كلفني ذلك كثيرًا، لذلك أتمنى من كل قلبي بأن تكون كلماتِ قد أثرت بك، وجعلتك تتخذ القرار الصحيح.

الكاتبة: أنسام فتحي

صاحبة الثامنة عشر ربيعا وصاحبة تلك الحروف.

من دولة ليبيا.

بتاريخ ٢٠٢٣/١١/٢١، توقت ١:١٨ صباحًا.

أيُطفأ الوهج؟

هُناكَ فتاةٌ تُدعى وهج، تعيشُ مع والدها، لكنهُ فقيرٌ جدًا، وقد ساءَ بهِا الحال لدرجةٍ لا تُوصف ولا تُحكى، لكنَّ الفقر حقًا هو فقرُ النفوس لا الأموال، إليكم ما فعل والدها، وسوفَ تُدركون جدية ما أقول، كانَ هذا الوالد يعرف رجلًا غنيًا، قررَ أن يفعل شيء لِيُعدِّل حاله، قامَ بِتعديله، ولكن بِطريقة ليست قويمة، زوَّجَ ابنته إلى هذا الرجُل دونَ رغبة منها أو حَتى موافقة، ليتَ هذا الذي حصلَ وحسب، هِي تَظنُ أنَ ضائِقتها هِي زواجها قسرًا عنها، وأنتم ظنونكم كذَلك، لكنهُ كانَ مُتنائيًا عن الصلاح والتقوى، كل الصفات المُشينة قد اجتمعت في قلبهِ، لم تَكُن تعلم هذا، إلا أنها اكتشفت ذلك عن طريق مُعاملته لها، بدأ الأمر في قولهِ لِشتائم مريرة، تُنافي حُسن خلقها، باتت تُضْرَبُ، وتتعرض لأشد أنواع القَسْوَة، ماذا تفعلُ بِحالها الذي لا يُفعل بِهِ شيء؟ صَرْعةُ الغَمّ قد أنهكتها، وجعلتها مُنكسرة، أكثر من عود خشبيٍّ بالي، فكرتْ كثيرًا، وقررت أن تذهب إلى القاضي؛ لأن هُناك مركز العدالة، في اليوم التالي ذهبت، والمسرة تُعانق وجنتيها، وكلها أمل في النجاة من الحال، الذي هِيَ به، شكت للقاضي حالها، وجعلتهُ يرى كل أحوالها، عَلِم زوجها بالذي حدث، لكن هلم يُذعر أو يُصب بالفزع أبدًا؛ لأنه يعرف أن قِفْلَ الأفواه النقود، وأسر الأخلاق يكون الرشوة بِها، بعدما رأى المال نسي القسم، الذي كانَ قد أقسمه، والذي كانت صيغته: "أقسم بالله العظيم، أن أحكم بالعدل وأن أعمل وظيفتي بالذمة والصدق، وأن أحترم القوانين" أينَ القسم؟ أينَ العدل؟ أينَ الذِّمة؟ لا يوجد أي شيء منها، قد تناثروا واختفوا، ظُلمة تحيط بوهج، بِشكل مُستبد من كل الأماكن، التي يجب أن تُزرع بها السكينة، ولكنها قد نُزعت منها بسبب: والدها الذي كانَ المُسبب الأول لِكل ما حدث، زوجها الذي زجرها ظُلمًا واحتقارًا، قاضيها الذي قد قطعَ أحبالها المُعلقة بالآمال، أتذكرونَ اسم الفتاة؟ أجل، وهج ومعنى اسمها: هو شدة السطوع، ويقال: وهج الشمس، وهج النار، أي شدة

اتقادها، وتتميز صاحبة الاسم بكونها عاطفية، ورومانسية، وحالمة لأقصى درجة، هي لن تنطفِئ، وإنما سوف تتوهّج؛ لأنَّ لكل امرئ من اسمهِ نصيب.

الكاتبة أورانوس: هِبَة أبو حَواس.

البلد: فلسطين المحتلة

لمن العدالة ومن هم أهل الظلم؟

من قال أن القانون هو الضوابط الصحيحة؟ ومن قال أن القاضي ليس إلا ظالمًا طليقًا؟ من قال أن ليس الأبرياء هم الموجودين في الداخل، وأننا نعيش في مجتمع كله قتلة؟ لماذا نصدق القانون دائمًا، ولماذا لا نفكر أن أهل القضاء يريدون أن يغزوا العالم؟ من هو حمورابي ولماذا اتبعوا قوانينه، ولماذا نصدق قوانينه أصلًا؟ لماذا لم نفكر يومًا أن العدالة هي الظلم؟! والذين يمارسونه هو جرائم وليس الحق، من سيثبت لنا كل هذا؟ هل فكرت في هذا يومًا؟

أنا فكرت بهذا عند بدايتي لكتابة هذه الكلمات، ولكنني لم أجد جوابًا لا سألتي بعد، لماذا لا يكونوا أهل القانون يتأمرون علينا، وجمعوا كل شخصٍ صالح ورموا به في السجن؛ لتبقى لهم الساحة فارغة؟

من قال أن المحامين لا يربحون قضاياهم باتفاقهم مع القاضي؟

هل فكرت يومًا كم من المسؤولية قد تحمل على أكتافك عندما تُدير مدرسة، أو لِنَقُل حضانة صغيرة، تحتوي على مئتي طالب، هل فكرت بهذا؟

هل فكرت بأن تكون مسؤولًا، عن تعليمهم وإرشادهم، إلى الطريق الصحيح؟ أن توفر لهم أبسط حقوقهم، وأن تجعلهم يتأقلمون مع هذه البيئة، هل تستطيع أن تحرص على مراقبتهم دائمًا، وتمنع حدوث المشاكل في أي فصل من الفصول، حتى لا يتأثر الطلاب بتصرفات أقرانهم؟ هل يمكنك أن تمنع التنمر وتغرس قاعدة الدعم والفخر، والاستمرارية على فعل شيء ما في نفوسهم؟ يمكن أن يكون كل هذا سهلًا، ولكن ماذا إن كانت هذه الحضانة موجودة في مجتمع مغلقٍ؟ يظن أنه لا يجب على أولاده التعلم، بل يجب عليهم أن يتقنوا العمل، والفتيات أن يتقنَّ الطبخ، وتأتيك أوامر عُلْيَا من الحكومة، مطالبة بإعادة تأهيل هذا المجتمع، كيف ستفعل هذا يا

ترى؟ يمكن أن تفكر في طرقٍ تسهّل عليك ذلك، ولكن ستجد في اليوم التالي بعدما نصحتهم بإدخال أولادهم إلى الحضانة، أن أولادهم قد أتلفوا سيارتك، أو منزلك الذي سكنت فيه منذ فترة قصيرة؛ لتتقرب منهم ستحاول بكثير من الطرق، وعندما تفشل ستجد حلول غير منصفة، ومع ذلك ستنفذها؛ لأنك تحت ضغط من الحكومة التي لا تعرف الصبر، وتبدأ بإقناعهم بأنه عند دخولهم لهذه الحضانة سيجنون الكثير من المال، ويكون عملهم أفضل، وستقول لهم بأن فرص العمل لديهم كثيرة، ولكنك لن تذكر لهم جزء الدراسة قط؛ لأنهم لن يفقهوا ذلك، وبفعلك هذا تظن أنك تفعل الأفضل لهم، وأنك عادل ولكنك في الحقيقة لست إلا ظالما، قد ابتَزَّ فكرتهم للعمل وغيره، هكذا نحن البشر، أحيانًا نظن أنفسنا تمارس العدل ولكن، ما نحن إلا بشر ظالمين لغيرنا، وهكذا حال الدول المتأخرة أيضًا، جميع حُكَّامِهَا تفكر بأنها تقوم بالعدل، ولكن إن سألت شعبها فسينفجر بالشكاوي؛ لأن الحكام لا يمارسون إلا العدل الذي يرونه فقط! دائمًا ما نشعر أننا نحن أصحاب العدل في هذه الدنيا، و لا نرى أنفسنا ظالمين أبدًا، لهذا يجب علينا أن ندرس كل كلمةٍ وكل فعلٍ نقوم به لشخص، حتى لا نكون ظلاما و لنكون من منصفين، وعادلين في أعين أنفسنا، لا يجب أن نتدخل في شؤون غيرنا، ولا أن نحكم عليهم ظلما بكلماتنا، ليس العدالة للقضاء فقط، وليس الظلم للشعب دائمًا، ولهذا أخترنا هذا الكتاب؛ لننبهكم أنكم قد تكونون ظلاما بدون علمكم، فلتحكموا بالعدل دائمًا، واستعينوا بعقولكم وقلوبكم، ومن هنا أقول لكم لا تكونوا ظلاما، بل كونوا عادلين حتى لا تبتعدوا عن طريق الحق، من أجل جبروت أنفسكم، وتذكروا ليس كل العدل ظلم، فربما يكون الظلم هو العدل مع كامل ظلمي لنفسي وعدلها.

قدمت لكم هذه الكلمات:

الكاتبة: ثريا محمد سليمان معمر.

محكمة أبي

في يوم من الأيام في صباح يوم الإثنين، كنا ذاهبين لزيارة أبي في السجن، وحينما وصلنا خرج علينا الشرطي، الذي يقف على الباب قائلًا: اليوم لا يوجد زيارة، بعض السجناء لديهم محكمة، انتهى الحديث معه، وانطلقنا نحو المحكمة، عندما وصلنا ذهبتُ أنا وأمي وأختي، وجلسنا على الكراسي الموجودة في صالة الانتظار، وتمضي الساعة تلوى الأخرى، إلى أن أتى وقت صلاة المغرب، كنت نائمة في حِجر أمي، فتحت عيني، لأجد أبي واقفًا يأخذ قنينة ماء ليشربها؛ لأنه كان صائمًا في ذلك اليوم، ولم أستطع لا أنا ولا هو حتى أن نتحدث، وماهي إلا ساعات وأتى دوره في المحاكمة، بدأ القاضي جلسته، وبعد الانتهاء حَكَمَ على أبي بالسجن ستَّ سنوات، ومن ثم إعدام، ضعفت وأنا اسمع ذلك الحكم؛ إنه برئ من كل التهم المنسوبة إليه، أهكذا هي العدالة؟ أهذا هو القانون؟ لا، إنه ظلمُ العدالة في غياب الدولة، حسبي الله ونعم الوكيل! ستتحقق عدالة من في السماء، وإن تأخرت.

الكاتبة: يُسرى عقاب عبد السلام

مجرمٌ بلا جريمة

أجواء هادئة في بيتٍ صغيرٍ يملؤهُ الهدوء، والسلامُ، اجلسُ على كرسي خشبي، وأتبادلُ أطراف الحديثِ مع أمي وزوجتي، فجأة سمعنا ضجيجًا في الخارج، وما إنْ هممتُ؛ لأفتح البابَ حتى دُقَّ بالفعل، ركلها أحدهم، ودخلوا راكضينَ جاعلينَ عالي البيت سافله، كاسرين، ومبعثرين كل ما يقعُ عليهِ نظرهمْ، وما هي إلا لحظات، ووجدت نفسي مقيدًا بأغلالٍ صدئة، جاثٍ على ركبتيّ، لم أستطع حينها أن أتفوهَ، بكلمةٍ واحدة، لم أستوعب شيئًا، وكأنني بجاثوم وانتظرُ صحوتي منهُ، أمي سقطت على الأرضِ باكية، تَضُمُّهَا زوجتي بيدين مرتجفتين، منذُ ذلكَ اليوم، ثمةَ شيء يتأكل في داخلي دون توقف، كنت حريصًا أن آنسَ بنفسي عن كل شخصٍ، وكل مكانٍ مشبوه، وأبتعدُ متجنبا بقدرِ استطاعتي مواطِنَ الريبِ، ولكن ما الفائدة؟

ها أنا الآن، حبيس أسوارٍ عاليةٍ فُرضت عليَّ قسراً، أنامُ على أصواتِ صرير مفاتيح السجّانينَ، وأستيقظ على زمجرتهم، يضربونكَ ويشتمونكَ بسبب أو بدونهِ، حيث أطلقَ لهم العنان في تعذيبك، أيضًا يمكنهم ممارسة أمراضهم النفسية عليك، كالوحوش هم، وحوش بشرية شرسة لا رحمة عندهم، يفعلون كل شيء بغرض إيذائك، كسلِّ أظافرك، واقتلاع أنيابك، صعقكَ بالكهرباءِ، مرارا وتكراراً، حرقكَ وتشويهكَ، وما هو أشدُ قسوةٍ من ذلك، وها أنا، الذي لم أتدخل في مشكلةٍ البتة، لم أشارك في أي نقاش سياسي، فكل حلمي أن أعيشَ حياة آمنة، اتخذ من سجنٍ رابض مسكني، لا أخرج إلا مكبل اليدين، معقودُ القدمينِ، ومعصوب العينينِ، أعاني من اشتياقي لحريتي وانطلاقي، خوفي وقلقي على أحبابي، لو أستطيعُ أن ألقِ عليهم نظرة، ولو كانت الأخيرة؛ لأبرّد نارَ قلبي وأحِس بالسكينة، ولأخبرهم إن لم يكن لنا لقاء آخر في الدنيا، عسى أنْ تجمعنا دارُ الخلدِ، هل أبكي على حاضري المظلم أو على مستقبلي الضائع؟ أطمِرُ في قلبي

ما يعجزُ قلمي عن خطهِ، دموعُ وآهات وأحزان وأشواق، أيام لم تكن في الحسبان، ندوب غائرة، وجروح عميقة، أجلسُ في مهجعي أنظرُ يمينًا وشمالًا، جميعهم ذو نظرات شاخصة، وعيون متورمة، بجفونِ تميل للحمرة أمرضُ ما أصابهم؟ أم من كثرةِ البكاء؟

يمشون بظهور مقوسة، ويدين مرتخيتين، تتمايلُ جانبهم، أحسستُ بهم فحالي كحالهم، حطمَ الظلمُ داخلنا، وبدأت معالمهُ ترتسمُ على محيانا، ظلامهُ ينتشرُ ويطفئ كل أملٍ باقٍ، نشيخُ بسرعةٍ، والأيام تجري، ونموت ببطء، أن تكونَ مجرمًا بلا جريمة، أن تتحمل عواقب أفعال لم تقترفها، أن تكونَ ضحية لحكومةٍ فاسدةٍ، كلُ هذا لن تعيشهُ إلا في دولةٍ بلا قانونٍ، وما نحنُ إلا ضحايا أمة، رفعها الله بالإسلام، فجعلها ضعفاء النفوس أمة وضيعة.

الكاتبة: أبرار عبد المفتاح عمران

سجين الدجى

٦:٤٥ صباحًا

المنزل يعُمُّه الهدوء المُطبقُ، هدوءٌ يبث الخوف والريبة، بدل أن يبعث السكينة، يشد اللحاف فوق جسده الهزيل، الذي نالت من أطرافه لسعاتُ البرد القارص، يفرك عينيه اللتان بات يحيطهما سوادٌ قاتم، بأنامل مرتجفة يُدلك جبينه لعل الصداع يفارقه، ليتلفت حوله بارتباك طفيف.

- كم أتمنى أن يكون كل هذا حُلماً.

فُتح الباب، ودخل بهامتهِ الضخمة ومنكبيه العريضين؛ لينبس بحدةٍ

- حسنا انتهى وقتُ راحتك، الآن عليك أن تأتي معنا سيد يزن

- ولكن... أنا لم أفعل شيئا خاطئا حضرة الضابط

- أنا لا اسألك بل آمرك بذلك.

همّ بسحبه من السرير بعنفٍ؛ ليهوي جسدهُ المخذول أرضاً، بات يشعر بدوارٍ قوي قد تمكن منه، لم يكد يرى شيئا، ولكن اتضح لمسمعه أصوات إخوته الصغار، وأمه التي جاوزت الستين ربيعا، وهي تترجى الضابط، مُستنجدة بالجيران، لعل أحد يرفع عنها ابتلائها هذا، انهارت على الأرض تبكي، بقلَّة حيلة، وهي تُشاهد فِلذة كبدها يُسحب، كالذبيحة على الأرض دون أن يُبدي أيّ مقاومة، فما كان منه إلا أن يستسلم لمصيرها المجهول، ويسير مُكرهًا إلى غياهب الظلم.

عودةً إلى الوراء قليلًا...

يزن شابٌ في مُقتبل العمر، شخصٌ خجول و هادئ لطالما عُرف، بطيبة قلبه وحنيته، فقد مات والده وهو لم يتجاوز سن الخامسة عشر، فتكفل بإخوته الصغار وأمه، حتى كبِروا وكان شديد الحِرص عليهم، حتى جاء يومٌ وزاره رجل، يُدعى أن الأرض التي هم بها هي ملكٌ له، وأن والده قد سرقها منه، لم يصدق يزن ذلك، فبدأت سلسلة من التهديدات والترهيبات

تطوله هو وعائلته، قرر أن يلجأ إلى اليد العليا (القانون) لعله يظفر بحقه، وحق إخوته، سارت الأمور لصالح يزن، حتى وصل الأمر إلى المحكمة، وهنا انقلبت الأمور جحيما حَلَّ الزور مكان الحق، والظلم مكان العدل، فازت الرشوة، على الصدق والحقيقة، فقد كان القاضي أحد أقرباء المدعي عليه، وما كان منه إلا أن حكم لصالحه؛ ليترك يزن يقلب كفيه مُتحسرا، ومهموما، ولم يكتفي بهذا فقط! بل حُكم على يزن بالسجن بتهمة تضييع وقت المحكمة فأيُّ تهمةٍ هذه؟ رُمي في الزنزانة كما تُرمى الأكياس القديمة في زاوية الغرفة، انكمش على نفسه يبكي رثاءً؛ لقلة حيلته، مرت أيامه تحت ظلم التعذيب بأقسى أنواعه: الجسدي، والنفسي، فبات شبه فاقد لمداركه العقلية، حُكم على الشاب البريء ظُلما، أراد الحق، فنال تُهمة باطلة، غادرت روح يزن إلى بارئها، بعد معاناةٍ وكفاحٍ، بين أيدي من ظن أنهم سيعطونه حقه، ولكنها دسّت له السم في العسل، نهايةٌ لم تُكتب... فسوف ينال الطُّغاةُ المتسترون جزائهم "وما الله بغافل عمَّا يعملون"

الكاتبة: وعد أحمد عمر

لعنة الحجر

جالسة أمام المرآة داخل صالون التجميل، أتجهز ليوم زفافي، إنه أجمل يوم في حياتي.

سأزف لشريك عمري الذي اختاره قلبي، أتت معي صديقتي حتى لا تتركني وحدي، قلت لها أخيرًا: عوضني الله به بعد صبر سنوات..

لكن داخل قلبي كان هناك شيء ما يؤلمني، لا أعرف سببه..

أخذت هاتفي لأطمئن على عريسي! أخبرني أنه بخير وأنه في انتظار انتهاء الساعات حتى نذهب إلى منزلنا وهو في قمة سعادته. انتهيت من المحادثة واتصلت بأمي لأطمئن على التجهيزات، فأخبرتني أن كل شيء جاهز وجميع الضيوف ينتظرون قدومي.

الألم لم يتوقف، وضعت يدي على قلبي ورددت: "لعله خير"، والآن حان الوقت لأذهب إلى القاعة وأنتظر قدوم حبيب قلبي، جلست على كرسي القاعة واستقبلت التهاني من الحضور، وعيناي تراقب عائلتي، وفي لحظة لم أتوقعها، سمعت صراخ أمي تقول: "كيف أخبرها؟" الجميع يبكي، أختي، صديقتي، أمي.

ركضت إليهم والدموع تنهمر من مقلتيَّ، أخبروني: "هل عمل حادث ومات؟" قالوا: "لا، إنه بخير". إذن ماذا حصل؟ أخذني أخي في حضنه وهو يبكي وقال لي: "إنه ليس من نصيبك".

كيف يعقل هذا؟ قلت له: هو لا يريدني؟

قال: زوجك جالس يبكي أمام الباب.

قال ابن عمك: لقد أصر على أن تكوني له.

أخبره الجميع أنه لا يريد ابنة عمه أن يتزوجها الغريب. جاءتني هستيرية من الضحك!

وهل الآن خطرت على باله؟ ما هذا التخريف، يا أخي؟ أخبرني أنه لا يستطيع فعل شيء بعد كلام أعمامي وكبار السن..

رجعت إلى المنزل وكأنه يوم جنازتي. ما هذا الظلم الذي يمنعني أن أزف إلى زوجي؟

الكاتبة: سناء رجب التهامي

عبث العدالة

كنت أراقب الحراس من خلف القضبان وهم يمرون ذهابًا وإيابًا؛ لقد تسللت إلى شفاهي ابتسامة ساخرة لا أدري كيف أتت؟ رغم كل ما أشعر به من ألم إثر فراق أحبتي وضرب الحرس المبرح لي كل صباح، تخيلت للحظة أنهم هم السجناء، نعم؛ لمَ لا؟ هم فعلًا سجناء، إنهم سجناء ذواتهم، سجناء أفكارهم، سجناء ذلك الظلم الذي ظلموه لآلاف الأبرياء، ذلك الظلم الذي سيجعلهم لا يستطيعون رؤية حتى هالات وجوههم في المرآة. شعرت بأنني حرٌ أكثر منهم، لأنني لم أظلم أحدًا.

كنت أحاول أن أسترجع حقي الذي لم يستطع العالم بأسره أن يرجعه لي، أو على الأقل أحاول حتى أفنى في سبيل ذلك. ها أنا الآن أنتظر موعد إعدامي؛ بينما الذين قصفوا عائلتي وقتلوهم، يتنعمون بالحرية. لقد فقدت ثقتي في عدالة البشر إلى الأبد، تفقد الكلمات معانيها عندما تفقد مضمونها. قطع صوت تفكيري صرير الباب وهو يُفتح، وإذ برجل ذو بشرة حنطية، ميت الملامح، يرتدي زي ضباط يقف على الجانب الآخر من الباب. أشار نحوي بعصاه الحديدية التي يحملها في يده، تلك العصا التي أعرفها جيدًا. كانت تختلف الوجوه التي تحملها، ولكنها كانت هي العصا نفسها، تلك العصا التي كانت تعانق جسدي الهزيل كل يوم منذ قدومي إلى هنا. ولكن هذه المرة لم تكن كما كل مرة. قال لي: "هيا، لديك محاكمة". أخرج من حزامه سلسلة حديدية ثم اقترب ووضعها في يدي. أخرجني إلى ساحة السجن وهناك كانت سيارة صفراء تشبه تلك السيارة التي أحضرت فيها إلى هنا. وضعوني في السيارة رفقة عدد من السجناء، ثم انطلقنا. كانت الساعة الخامسة مساءً، وكان الجو في غاية التجهم وكل الأشياء تبدو كئيبة.

لا أعلم كيف تسللت ذكرى تلك الليلة المشؤومة، أو كما سماها أهل غزة "ليلة الرعب"، إلى مخيلتي. تلك الليلة التي فقدت فيها كل ما أملك دفعة واحدة، (أبي، أمي وأختي الصغيرة فرح). ليخبرني أحدكم ما ذنب الكويت

الطفلة التي لم تتجاوز السابعة من عمرها؟ لماذا الموت لا يشتهي إلا أرواحنا، لماذا يقوم بقطفنا واحدًا تلو الآخر؛ كما تقطف الحسناء أزهار حديقتها؟ كانت الساعة حوالي الثامنة مساءً ويصادف السابع عشر من أكتوبر. كانت المدينة تحت الحصار منذ فترة، ولدي طبيب في قسم الطوارئ لم يأتِ إلى المنزل منذ بداية الحصار، كان هناك الكثير من الجرحى مما أجبره أن يبقى في المستشفى. كنا أنا وأمي وفرح نزوره من حين لآخر، كنت أحيانًا أذهب إليه، وأحيانًا أمي وفرح.

ومن سوء حظي كان ذلك اليوم يوافق اليوم الذي تذهب فيه أمي وفرح. لم يكن المستشفى بعيدًا من منزلنا. أعدّت أمي العشاء باكرًا في تلك الليلة، كان عبارة عن شوربة عدس؛ إذ كانت الشيء الوحيد المتوفر لدينا. تناولنا العشاء ومن ثم وضعت أمي القليل لتحمله معها إلى أبي وأخذت فرح وذهبت. جلست أنا على الأريكة أفكر فيما آلت إليه الأوضاع، كيف كنا، وكيف أصبحنا! تحطمت كل أحلامنا، أصبح حلمنا الوحيد البقاء على قيد الحياة، ولكن نحن كفلسطينيين نتوقع دائمًا الأسوأ. لقد نشأنا على هذا منذ طفولتنا، كنا دائمًا نتوقع الأسوأ، ولكنه كان دائمًا يأتي أفظع مما توقعنا. أخذت هاتفي النقال وبدأت بالتصفح.

كانت هناك الكثير من المنشورات؛ أحدهم يطبخ، والآخر يلعب، وآخرون ينشرون صورهم، والبعض الآخر يتحدث عن الموضة، وآخرون عن كرة القدم. كنت أمرر عبر هذه المنشورات وكأني ظمآن يبحث عن قطرة ماء أو حتى سراب ليهدئ به روع نفسه. كنت أريد أن أرى هل لموتنا معنى؟ هل هذا العالم يشعر بما يحدث لنا؟ لم أجد أي شيء سوى بعض الإدانات العقيمة التي في رأيي عدمها أفضل من وجودها. أغلقت الهاتف ووضعته على الطاولة، وبدأ يحاوطني قلق مخيف لا أعلم مصدره. بدأت أمواج الأفكار السيئة تداهم عقلي. استعذت بالله من الشيطان وقمت توضأت وأخذت مصحفي وبدأت أقرأ. هذا الشيء الوحيد الذي يشعرني بالأمان وسط كل هذا الخوف. كنت في آخر الآيات من سورة يٰس؛ عندما سمعت صوت انفجار هز الأرض من حولي.

كنت معتادًا على أصوات القصف، ولكن هذا الصوت هز كياني! شعرت بأنه قطع جزءًا مني. بقيت لبرهة أجلس والمصحف في يدي من دون حراك وكأن عقلي لا يريد أن يعلم ما حدث. -يا الله- ما هذا؟ أمي، فرح، أين أنتما؟ وضعت المصحف على الطاولة ونهضت، فتحت باب المنزل، وإذ بسحابة سوداء من الدخان تغطي جزءًا من السماء، وكان هناك جموع من الناس يركضون نحو مصدر الدخان. -يا الله- المستشفى، أمي، أبي وفرح. شعرت بنار تشتعل في صدري، بدأت أركض مثل المجنون نحو المستشفى، وكلما اقتربت أكثر تتلاشى آمالي في العثور على أهلي أحياء. وصلت إلى أمام المستشفى وازداد هلعي عندما رأيت أكثر من نصف المستشفى ركامًا والكثير من الناس يصرخون، وآخرين ملطخين بالدماء. كان المنظر مرعبًا؛ اختلطت رائحة الدماء وصوت الصراخ بسواد الليل ووحشته. لم أستطع حتى تحريك قدمي، بقيت واقفًا لبرهة! لم يكن ذلك خوفًا، ربما هو شيء أبعد من ذلك، إنه كنوع من الاحترام أو لا أعلم.

انتبهت أنني أحمل هاتفي في يدي مُشعلةً مصباحه وبدأت أشق طريقي نحو الركام. وكأنها لم تكن هناك حياة في هذا المكان قبل عدة دقائق، كل شيء مخضب بالدماء والأشلاء. أصبح عقلي عاجزًا عن تصديق ما يراه. أين الإنسانية؟ أين كل تلك الكلمات الزائفة؟ خيّم عليّ نوع غريب من الرهبة، كان جسدي يرتجف بشكل غريب. كنت أحاول البحث عن أي مصدر للحياة، لكني لم أجد إلا الأشلاء والأوصال المقطعة، لا شيء عدا رائحة الموت. بحثت طوال الليل، لكني لم أجد أي أثر لأهلي ولا لأي أحد آخر. كان هناك العديد من الجرحى في الخارج الذين تأثروا بقصف المستشفى. الجميع في حالة هلع وخوف، ومع أول خيوط الفجر بدأت الصورة تتضح.

كان المكان عبارة عن بركة مليئة بالدماء والجثث. هنا تعجز الكلمات عن ترجمة هذا المنظر، إنها لوحة متقنة لدرجة الجنون. هنا لم تمزج الألوان؛ لصنع هذا الإبداع المؤلم، هنا أشلاء من نحتسبهم عند الله من الشهداء، الأطفال والنساء. ولم تكن اليد التي رسمتها يدًا عادية، بل إنه الموت. لا أعلم كيف يبدو مفهوم العدالة أو الإنسانية بالنسبة لهؤلاء الوحوش. كانت

أشلاء الأطفال ممتزجة مع الأغطية والركام. لا يمكنك أن تجد هذا المشهد حتى في أفلام الرعب. إنه مفجع ومؤلم ومخيف في آنٍ واحد.

تماسكت نفسي وأكملت البحث لعلي أجد حتى جثة أحدٍ من أهلي. وفجأة رأيت شيئًا صغيرًا يلمع مع انعكاس الشمس. ذهبت إليه وهنا كانت الفاجعة. كنت متأكدًا أني لن أجدها على قيد الحياة، ولكني لم أتخيل أن أراها هكذا. كان هذا سوار فرح. تذكرت! عندما صنعته أمي لها لقد فرحت كثيرًا، إذ كان يحمل حروف اسمها ورقم بطاقتها. كانت سعيدة جدًا؛ مازال صوت ضحكتها في مسمعي. كانت تعتقد أنه زينة، لم تكن تعلم أن هذا السوار من أجل أن يتم العثور على جثتها عندما تستشهد. كانت أمي أيضًا إلى جانبها. أمسكت يدها وصرخت بكل قوتي وكأنني طفل صغير. صرخت وصرخت مرات عديدة ولكن لم يسمعني أحد، ليس لأنه ما من أحد! إنما اختلطت صرختي مع آلاف الصرخات الأخرى.

ولكني سرعان ما مسحت دموعي، لا يليق هذا بأبناء فلسطين. سأكون قويًا من أجل فرح وأمي وأبي وآلاف الشهداء من الأبرياء. انهض، هذه الأرض تستحق أكثر من هذا. دفنت جثث أهلي وعدت إلى المنزل، أخذت مسدس والدي وتسللت عنوة إلى جهة العدو. وحين اقتربت منهم بدأت بإطلاق النار. أصبت منهم ثلاثة جنود، لكن فجأة نفذت ذخيرتي وإذ بهم يحيطون بي ويقبضون علي.

أعادني إلى الواقع صوت الضابط وهو يصرخ: "لقد وصلنا أيها المجرمة". أنزلني من السيارة. كنا أمام مبنى كبير عالي الأسوار يشبه ذلك السجن الذي كنت فيه. أدخلني إلى الداخل. ذهب نحوي أحد الأشخاص الذي كان جالسًا على مكتب صغير في الزاوية. سأله: "هل القاضي موجود؟" أجابه: "نعم". أخذني نحو أحد الأبواب المجاورة ودفعه حتى انفتح، ثم دخلنا. كان هناك رجل ذو لباس أسود، يبدو أن هذا هو القاضي. بقيت واقفةً، أما ذلك الضابط فذهب وجلس أمام ذلك الرجل.

أيها القاضي أريد حكم إعدام لهذه المجرمة. سأله: "ماذا فعلت؟" أجاب: "لقد أطلقت النار على جنودنا". سأله: "هل ماتوا؟" أجابه: "لا!" قال

القاضي: "ربما لن نستطيع إعدامها وخاصة في ظل هذه الأوضاع، ولا يوجد شيء في ملفها يجعلها تُعدم أيها الضابط". نظر نحوه بحدة ثم أجابه: "لا تريد حكم إعدام بحقها أيها القاضي! هذا الشخص يمثل خطرًا كبيرًا على دولتنا. لقد تخلصت من آلاف الأشخاص مثلها وإلا ما كان هناك شيء اسمه دولة بالنسبة لنا. هل تعتقد أيها القاضي أن هذه الدولة التي نحن فيها الآن هي إرث أجدادنا؟ لا أيها القاضي، لقد انتزعنا هذه الأرض بالقوة من أيدي أصحابها؛ فلتعي أنه يجب أن نتخلص من أمثال هؤلاء وإلا هم من سيتخلصون منا".

توجه نحوي القاضي وسألني: "لماذا حاولت قتل الجنود؟ هل تعلم أن هذه جريمة يحاسب عليها القانون؟" أجبته: "وأهلي وآلاف الجرحى والنازحين الذين تم قصفهم، أليست هذه جريمة؟ أرضنا التي تم احتلالها، أليست هذه جريمة؟" نظر نحوي وقال: "يبدو أنه ليس لديك ما تدافع به عن نفسك أيها الإرهابي، وسيتم إعدامك". أجبته: "كما تشاء أيها القاضي، يمكنك إعدام جسدي الآن وافعل ما تشاء بي، ولكن تذكر أنك مهما حاولت لن تستطيع قتل قضيتي أو طمس هويتي؛ فلا يمكن للسحب أن تحجب ضوء الشمس طويلًا، وكذلك الباطل لا يمكنه حجب الحق طويلًا".

الكاتبة: حسناء الورفلي

ظلم العادات

أبداً لا نكذب على أنفسنا، نحن شعوب عربية تتحكم بنا عاداتنا وتقاليدنا، تُسْحقُنا تحت وطأة قيم غير سوية تركها أجدادنا ورحلوا، دون أن يُخَلِصُوا آباءنا منها. جئنا في زمان لا يتماشى مع تلك المعتقدات الفكرية، التي ما كانت سوى مناهج ألَّفها ودرَّسها أجدادنا لآبائنا، وأصبحت قانون الحياة الظالم، المسيطر، المستبد، وبتلك العادات والتقاليد

تكاثر الجهل بين النساء؛ لأنَّ دورهن يقتصر على الزواج، والإنجاب، وتربية الأطفال فقط، ونسوا أن أول آية أنزلت في القرآن هي: (اقْرَأْ)، وحاشاه الله أن يختص رجالاً على نساء في هكذا شيء.

ومنعت العادات الزواج بين الأحبة لكلا الجنسين؛ لأنَّ تلك القبيلة لا تناسبنا ولا تناسب العائلة، أو بسبب الطبقات الاجتماعية، في حين قال عليه الصلاة والسلام: "لم يرَ للمتحابين مثل النكاح".

ولم ينجُ الأطفال من تلك المعتقدات؛ لأنهم كانوا ضحاياها أيضًا، يَحْلِفُونَ يمين الطلاق لأسبابٍ تافهة خربوا بها بيوتًا كثيرة، وشروا الأطفال بين بيت الأب والأم والأجداد.

والحروب التي بين القبائل زهقت أرواحًا ليس لها أي ذنب، هجَّرت العديد من العائلات تاركة خلفها أراضيها، بيوتها، أصدقائها، وأرزاقها، ويكون السبب خلف كل هذا شخص واحد فقط.

النساء هنَّ أكثر من سيطرت عليهن تلك العادات من بين ما ذكرت إلى أشياء أخرى لا تعد، ولكن الرجال أيضًا دعمهم قطار العادات والتقاليد.

منذ عام ونصف قرأت مقولة للكاتبة بثينة العيسى تقول:

"لا يستطيع المجتمع أن يتسامح مع شخص وضع كل المعتقدات التي ورثها على الرف، وقرر أن يبحث لنفسه، بنفسه عن الحقيقة."

كذلك مجتمعنا العربي لا يتسامح إطلاقًا مع شخص قال في وجه تلك العادات والتقاليد "لا"، يظل منبوذًا في عين الصغير قبل الكبير.

يؤسفني أننا أخذنا من عاداتنا وتقاليدنا الظالمة كل ما هو سيئ، وتركنا من عاداتنا وتقاليدنا العرف، والحياء، والعفة، والصمود في قول الحق.

الكاتبة: سعيدة عبدالعزيز فرج

نبض المقاومة أمل

في زاوية من العالم، حيث يلتقي الألم بالأمل،
تقف غزة كرمز لصمود الشعب الفلسطيني.
هنا، يواصل الفلسطينيون كتابة قصة مقاومتهم،
بينما تعصف بهم نيران الاحتلال بلا رحمة.
يعايشون الموت يوميًا، لكنهم يصرون على الحياة،
يزرعون بذور الأمل في أرضهم الجريحة،
حتى وإن كانت تلك البذور تُروى بدمائهم.
في شوارع رفح، حيث يتجلى الإعجاز في بقاء الحياة وسط الخراب،
تتردد صرخات الأطفال وضحكاتهم كنداء للعالم بأن الحياة لا تزال ممكنة.
وعندما تتحول ليالي القصف إلى جحيم من النار،
لا ينثني الفلسطينيون عن صمودهم.
في الصباح، يجد الناس منازلهم مدمرة،
لكنهم يدركون أن إعادة البناء ليست مجرد ضرورة
بل تجسيد لمقاومة العدم.
في خان يونس، تحولت الأرض التي زرعها الأب لتأمين لقمة العيش إلى صحراء،
شاهدةً على مأساته.
ومع كل زاوية تتشبث فيها عائلة بالبقاء،
تتجلى إرادة لا تقهر.
عندما ترسل الشمس آخر أشعتها على بيوت غزة المتناثرة،

يتسلل نذير الشؤم من أزيز الطائرات،

مهددًا بتحويل البيوت إلى ركام

ولحظات الطمأنينة إلى كوابيس.

في قلب هذا الجحيم، تختبئ عائلة صغيرة في زاوية مظلمة من منزلها المتهالك.

الزوجان، اللذان يكافحان لتأمين لقمة العيش،

يحتضنان أطفالهما، محاولةً بناء سور من الأمل

يحميهم من قسوة العالم.

العيون التي كانت تتلألأ ببراءة أصبحت غارقة في الخوف،

لكن قلب الأم ينبض بإصرار لا يلين.

ورغم كل هذا الألم، يظل الفلسطينيون صامدين،

لأنهم يؤمنون بأن العدالة قد تتأخر لكنها لن تضيع.

في أعماق قلوبهم، يعيش الأمل بأن الله لا ينسى عباده،

وأن الأرض التي شهدت دماءهم ستعود يوما لتكون شاهدة على نضالهم وصمودهم.

في ظل هذه الظروف، يأتي دورنا في دعم فلسطين

عبر الوسائل الفعالة، مثل دعم حقوق الإنسان

ومقاطعة المنتجات التي تسهم في تمويل آلة الحرب.

هذه الخطوات ليست مجرد احتجاجات

بل وسائل عملية للتأثير في مسار الصراع

ومنع تمويل الظلم.

فلسطين قضية كل إنسان ينشد العدالة،

وتستحق اهتمام كل من ينحاز إلى الحق.

ومع ذلك، ليست معاناة فلسطين فريدة من نوعها.

فهي تعكس معاناة واسعة تعانيها العديد من الدول العربية.

في ليبيا، مثلاً، تتجلى صورة من القمع والاستبداد.

هناك، يظل المجرم في أمان

بينما يعاقب الضعيف على أخطاء يسيرة.

يُطبق القانون بصرامة على الضعفاء،

بينما يُمنح القوي الحماية.

في بلدٍ نفطي، حيث الرواتب لا تتناسب مع الثروات،

تُجبر العائلات على العمل في أكثر من وظيفة،

ويعيش كثيرون في منازل إيجار تفتقر إلى الأساسيات.

في الإسلام، يُلزم الحكام بإقامة العدل بين الناس،

لكن واقعنا يُظهر أن القوي يظل آمناً والضعيف يُعاقب.

لإنجاز أي إجراء، يتطلب الأمر دفع الرشاوى أو الاعتماد على "الواسطة"،

في حين يظل من لا يملك الدعم في انتظار طويل.

حتى الأموال التي تُعتبر ضئيلة تتأخر في وصولها،

مما يزيد من معاناة المواطنين.

تذكرنا هذه الأحداث بأن الظلم لا يميز بين الأوطان.

معاناة الفلسطينيين جزء من معاناة أوسع

تعانيها الشعوب العربية من فلسطين إلى ليبيا وسوريا ولبنان والعراق واليمن والسودان.

هذه معاناة تدعو العالم لتحمل مسؤولياته في دعم الحق ومناهضة الظلم.

يجب أن يساهم كل فرد في مواجهة الاحتلال والظلم

من خلال وسائل فعالة لدعم حقوق الإنسان.

في الختام، تبقى معاناة الشعوب العربية جزءًا من قصة أوسع،

حيث يعاني العالم من الجور.

ولكن الله يمهل ولا يهمل،

وسنظل نؤمن بأن العدالة ستسود،

وأن الظلم لن يدوم.

فلنعمل جاهدين لتحقيق العدالة في كل مكان،

مؤمنين أن الله لا يترك حقًا سُلب أو ظلمًا مورس إلا وأظهر عدله في النهاية.

النصر لفلسطين، العدل والنصر لكل الدول العربية ولكل المسلمين.

الكاتبة: ابتهال إبراهيم شرفيد

ظلم مأثور

يقولون إنّ العدالة تأخذ مجراها دائمًا، ولكن في هذه الدنيا، العدالة غالبًا ما تأتي على المظلوم. لكلّ دولة قوانينها التي تطبق العدالة على الجميع، ومع هذا كله، لا تستطيع إيفاء حقوقها على الجميع. ولكن العدالة الوحيدة التي تأخذ مجراها في هذه الدنيا هي عدالة الله تعالى؛ هي العدالة الوحيدة في الكون، ولا عدالة تأخذ الحقوق غيرها.

تؤخذ جميع الأمور على محمل الجد، ولكن العدالة هي التي تأخذ مجراها في طرق مختلفة، ولكن ليس دائمًا تكون عادلة. لماذا نذهب بعيدًا في هذا الظلم الموجود في عالمنا؟

أبسط مثال على هذه العدالة، هو أن جميع دول الغرب تحفظ حقوقها في دور القضاء حول العالم، ولكن عندما وصلت النقاط إلى دولة عربية، توقفت جميع الحقوق عندنا!

ولم تستطع تلك المثاليات العظمى التي يتحدثون عنها، وأيضًا حقوق الإنسان، عندما يُضيّع منها واحد فقط تصبح حديث الجميع. وها هم الآن أهل فلسطين يعانون ولم يسأل عنهم ولا يعلم بحالهم أحد سوى ربهم. طفل الغرب عندما يُضرب في المنزل، تُؤخذ أحقية التربية من الوالدين، ولكن أطفالنا تُقبض أرواحهم بكل سهولة، ولا أحد يتحدث، وإن بقي الملاك حيًا، تُؤخذ أرواح أهله. أهذه عدالة الدنيا؟ الدنيا مكان للصراع بين العظماء والبسطاء. كأهل فلسطين، تبقى ككرة وسط ملاعب قذرة يسكنها الظلم.

الكاتبة: فرح فوزي عمار

الظلم هو هلاك للبلاد، ولا يرى أهلها خيرًا ولا إصلاحًا حتى يُزال عنها هذا الهلاك وتلك الغمة.

وكم من بريء اليوم أخذته السجون بسبب العدالة الظالمة!

وها نحن اليوم نعيش في زمن الظلم، الغش، الخداع؛ نرى القضاة والمسؤولين يحكمون لمصالحهم الشخصية من دون النظر لِمن سوف يتأذى ظلمًا، يسيرون وراء أهوائهم متناسين ما يأمرهم به خالقهم ودينهم الإسلامي!

ألم يسألوا أنفسهم، إن غابت العدالة في الأرض، هل ستغيب في السماء؟

فالظلم لا توجد مصلحة أو ضرورة تُبيحه أبدًا، ولو مهما كانت تلك الضرورة. حرّمه الله على عباده، ولا يعذب الله أحدًا إلا بظلم ظلم به نفسه أو غيره من البشر.

قال الله -تبارك وتعالى- في كتابه: {وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ للهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ العَذَابِ}.

دائمًا يُراودني الفضول!

كيف للظالمين عندما يقرؤون آيات الله عن الظلم لا تُحرِك فيهم ساكنًا؟ أكاد أجزم أن قلوبهم ليست مثل قلوبنا، وأنهم من طينة غير التي خُلقنا منها. لا يُلازمهم تأنيب الضمير، غرتهم الحياة الدنيا، تجبّروا وطغوا ونسوا أن الملك كله -لله سبحانه وتعالى-.

قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "اتَّقوا دعوةَ المظلومِ، وإن كان كافرًا، فإنه ليس دونها حجابٌ".

وقال: "واتقِ دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب".

ومن هذا الحديث الشريف نرى أن دعوة المظلوم لا تُرد، وأن الله يمهل ولا يهمل، ولا يدل ظاهر الظالمين المريح على حسن حالهم؛ فإن الله يمهل الظالم ثم يأخذه أخذًا شديدًا.

وعقوبة الظالم تكون في الدنيا أو الآخرة أو كليهما معًا، سواء كان ظلمهم ليستلذوا بإبقاء الناس تحت سيطرتهم ورحمتهم أو لمصلحة شخصية، يفعلون دنيء الأفعال للوصول إليها.

على الظالمين أن يخافوا الله وأن يتوبوا توبة نصوحة، وأن يخافوا دعوة المظلوم التي تعصف بهم الأيام، وأن يتقوا -الله- في أنفسهم.

ألا تخافُ دعواتِ المظلوم، فإنها

تعصفُ بكَ الأيامُ ودُ هُورٌ؟

الكاتبة: بسمة القزاني

تحدّي الزمان

استيقظتْ من الغيبوبة وهي تسمعُ صوت الأجهزة. بدأت تصرخ بأعلى صوتها: "هيثم**!** هيثم**!**" لم يكدْ صوتها يتجاوز تلك الحنجرة، والعبرة تخنقها، والألم في كل جسدها. تلفت يميناً ويساراً، أين؟ ماذا حدث؟ هيثم**!** تذرف بعض الدموع ويُغشى عليها.

يومٌ مشمس، أشعةُ الشمس ممتدة من النافذة، تحمل معها زقزقة العصافير. صفاء جالسة على مكتبها، وهي تقلب في الكتب وتختار كتاباً لكي تبدأ بالقراءة، وسرعان ما سمعت صوت أحدهم يطرق الباب، وما انفتحتِ الباب حتى كان أمامها ابن عمّتها هيثم. رحبت به.

- صفاء، أين عمي؟

- إنه جالسٌ في الغرفة.

- حسناً.

دخل هيثم إلى المنزل نحو المجلس، وقال فورَ ما رأى عَمَّه:

- مرحباً يا عمي، كيف حالك؟

- بخير والحمد لله.

تبادلوا أطراف الحديث حتى تغيّر الموضوع، وتغيرت نبرة صوت هيثم للتوتر الشديد.

- أريدك في موضوع يا عمي.

- تفضل يا بني.

- أنا أطلب يد صفاء على سنة الله ورسوله.

- كل خير إن شاء الله.

انصرف هيثم بعد عدة دقائق، لم تُلاحظ صفاء أي شيء، لأنها معتادة على زياراته. "صفاء، صفاء!"

- نعم، يا والدي، ماذا حدث؟

- أريد أن أخبرك بموضوع مهم.

- نعم، تفضل بالحديث.

- تقدّم إليكِ هيثم، ابن عمّتكِ سعاد.

عَلَتْ الدهشة والصَّدمة على ملامح صفاء، لم تبحْ بأي كلمة، اكتفت بالانصراف فقط. الكثير من أفراد العائلة حاولوا إقناعها، ولكن صفاء لديها رأيٌ آخر: "أنا غير موافقة؛ عمّتي حادة الطِّباع، وكل إخوته ذات طباع غريبة، لكن الأمر الذي اتفق عليه الجميع أن هيثم لا يشبههم، ويملك ملامح هادئة وسلاماً نفسياً يتمناه الجميع." هذا ما قالته في داخلها.

دخل خالد إلى غرفة صفاء فوجدها على سجادة الصلاة، جلس ينتظرها وعيناه تلمعان كأنهما تقولان: "ستذهب فِلذة كبدي". أكملت صلاتها، ومسح بيده الحنونة تلك الدموع على خديها الورديين، طمأنها وهدأ من روعها، فإنه هيثم الحنون وتلك الحكمة التي ميزته عن غيره.

- أريدُ الحديثَ معكِ يا ابنتي.

- تفضل يا والدي، قالتها صفاء وهي تعلم ما سيقوله.

- ماذا قرّرتِ يا بنيتي؟

-قليلٌ من الوقت فقط لكي أحسم الأمر. في الليل صلّت صلاة الاستخارة، وفي الصباح أخبرت العائلة بأنها موافقة.

حان موعد المقابلة الشرعية. كانت جالسة على الأريكة تهز قدميها بسرعة شديدة، وجهها مصفر ويدها ترتعشان، تحاول أخذ أنفاسها بصعوبة.

"إنه اليوم المنتظر لدى الجميع، كان قلبي يُحدثني بأنه الشخص الذي يشبهني."

لم تلاحظ سوى نظراته لها لبضع دقائق، لكنها كانت تحمل كل شيء. ابتسمت وقالت في داخلها، "ألا يُمكن أن يكون لي العوض الذي دعوت الله به."

في فترة الخطوبة، صفاء لم تُحبه. كان عرساً بسيطاً ذا حفلة عائلية أسعدت الجميع بها. استقروا في منزل يبعد عدة كيلومترات عن عائلة صفاء. كانت سعاد، أم هيثم، تعامل صفاء معاملة حسنة، وكانت مثل ابنتها.

مرّ عامٌ ونصف على زواجهما، كانت سعاد تخبر ابنها هيثم مراراً وتكراراً: "أريد أن أرى حفيدي وأحمله يا بني، إن حلم أي والدين أن يُزوجوا أولادهم ويروا الأحفاد." وكان رده الدائم: "حسناً يا أمي، كل خير بإذن الله."

كان هيثم الابن البارّ بوالديه، وكان لهما نصيباً من الدلال في العائلة، وكانت تفضله أمه سعاد على بقية إخوته وحتى أخواته. كنّ يغرن على صفاء من كثرة اهتمام هيثم بصفاء، فقد كانا الثنائي المميز في عائلة هيثم يحملان نفس الملامح البريئة والسلام النفسي.

ومن هنا بدأت الحساسية، استمر عدم الحمل لمدة ثلاث سنوات وبدأت مريم، زوجة الأخ الأكبر، في إثارة الفتنة بين الكنة والحماة. وقد لاحظت صفاء تغير معاملة عمّتها سعاد، وجرت الأيام وحملت صفاء، كان خبراً سعيداً للبعض وآخرين كالصاعقة اشتعلت نار الحقد داخل مريم، بدأت في إثارة المشاكل أكثر فأكثر. لم يكن هيثم موجوداً في المنزل لكي لا يسمح لأي أحد أن يزعج صفاء. لم تتحمل تلك الاتهامات وتلك الكلمات، فسقطت

مغشياً عليها، ثم تم إسعافها بسرعة. أخبر الدكتور هيثم بأنه يجب أن تأخذ قسطاً من الراحة، وأن تبتعد عن التوتر. أخذها هيثم لنزهة، وكان يوماً دافئاً وجميلاً، تبادل معها أطراف الحديث.

صفاء: أتصدقين؟ كنت أنتظرُك حتى تُكملي دراستك وأتقدم لكِ لكي لا يتأثر معدلك؛ لأن الدراسة والحب لا يتفقان.

تُرسم على ملامح صفاء ضحكة هادئة.

- ما هذا الحرص والاهتمام يا عزيزي؟

في فترة الحمل كانت الأجواء متوترة، وقد جاء فصل الشتاء بارداً جداً. صفاء لا تحب فصل الشتاء لطالما كانت تعاني كثيراً وتمرض في كثير من الأحيان.

في يومٍ ما، كان على هيثم الذهاب إلى عمله في الصباح الباكر، أخبرته بأنها تريد زيارة أهلها.

هيثم: حسناً، هل أوصلكِ؟

- لا داعي. ودعته وأكملت مهام تنظيف المنزل، وجهزت نفسها لكي تذهب إلى بيت أهلها. وهي تسير في الطريق إلى منزل أهلها، بدأت الغيوم تتجمع، "يبدو أنها ستُمطر"، قالت في نفسها. بدأت بالهرولة ثم بالركض لكي تصل، ولكن سرعان ما بدأ المطر يشتد واصبح بالكاد تحمل نفسها. في نصف الطريق بدأت عليها علامات التعب والإعياء من شدة الركض، أطراف باردة، أنفاس متقطعة، من شدة البرد والخوف، وحدث ما لم يُتوقع. وصلت إلى منزل أهلها وهي تلفظ أنفاسها، تسند ظهرها على

أمها وتدخلها إلى الداخل، تصرخ بصوت عالٍ: "أحشائي، وكأنها تتقطع من الألم. أمي؟ أمي، طفلي، يا أمي!"

كانت خائفة أن تخسره. أسعفها والدها بسرعة إلى المستشفى واتصلوا بهيثم. هيثم يُسرع في الطريق لكي يعرف ماذا حدث معها. الجميع متوتر وينتظرها في الخارج. خرج الدكتور إليهم ليخبرهم:

- للأسف، ليعوضكم الله، خسرتم الطفل.

كان الجميع في حالة صدمة.

هيثم: قدر الله وما شاء فعل. كيف حال صفاء؟

- حالها مستقر ولكن تحتاج إلى المراقبة لمدة أربعٍ وعشرين ساعة.

كانت موجودة في الغرفة، يراقبها هيثم بصمت، وبدأت تستعيد وعيها.

- هيثم؟ طفلنا! كيف حاله؟

عندما رأت تلك الملامح على وجهه فهمت أنه حدث أمر ما.

- لقد خسرنا الطفل يا عزيزتي.

- لا، لا! تذرف الدموع. لم تكتمل فرحتي، لم أستطع حتى أن أحمله وأضمه إلى صدري وأشم رائحته. تذرف الدموع، يضمها بقوة.

- قدر الله وما شاء فعل يا زوجتي. وهَدأ من روعها.

مر شهر على تلك الحادثة، وسعاد تُخبر ابنها هيثم: "يجب أن تتزوج زوجةً أخرى."

• ما هذا الكلام يا أمي! مستحيل. غضب هيثم وخرج من المنزل. عندما رفض هذا الموضوع بشدة، رأى هيثم حبيبة قلبه مثل وردة بدأت بالذبول. فقرر الانتقال للعيش في مكان بعيد. استقرا في العقبة. لطالما كان حلم صفاء أن تكمل دراسة الماجستير، فأخبرها: "ما رأيك أن تكملي دراستك؟" لأنه يرى على ملامحها الحزن. كان رغبته أن تكمل دراستها لتشغل نفسها. كان سنداً لها عندما تسهر، ويعتني بها ويسهر معها، ويشجعها ويحفزها للاستمرار. كان زوجاً صالحاً، حنوناً، طيباً.

بعد مرور ستة أشهر واستقرارهم في العقبة، قرروا زيارة الأهل والاطمئنان عليهم. كان الجو دافئاً وجميلاً. يسيرون في الطريق، ولكنهم في نصف الطريق اتصل بهيثم أخوه التوأم، ورد عليه: "أنا قريب منكم." كان لديه علم بزيارتهم، فأخذه معهم وأكملوا السير في الطريق. كان الجو بارداً جداً، ولم يوجد أي شيء مقلق في الطريق. وعندما أصبحت الساعة السادسة مساءً، تغير الجو وبدأت تمطر بغزارة، والسحب مصحوبة ببرق لامع. وبسرعة، اكتسح الضباب المكان، وكانت هناك شاحنتان: إحداهما متجهة نحوهم ذات ضوء عالٍ جداً، والأخرى عكسها ذات ضوء خفيف. عندما حاول هيثم الابتعاد عن الشاحنة ذات الضوء العالي، تعرضوا لحادث.

من شدة الضربة وقوة الحادث، توفي هيثم في مكانه. نُقلت صفاء والأخ التوأم علي إلى المستشفى. كانت صفاء في غيبوبة، وعندما صحِت من الغيبوبة، كانت عمّتها سعاد واقفة فوق رأسها، وأخبرتها بأن هيثم توفي. لم تبكِ ولم يكن لديها أي رد فعل؛ بل دخلت في حالة صدمة رغم أن العبرة كانت تخنقها. اتصلوا بأهل صفاء، فقد تجاوزت مرحلة الخطر ولديها بعض الكسور في جسدها.

عندما يسيرون في الطريق، من شدة سرعتهم، أصيبوا بحادث، ولكن الحادث كان خفيفًا. كانت الضربة في السيارة، والجميع كان سليمًا.

جلست صفاء في المستشفى الحكومي من الليل إلى الصباح، وساعدها أخو هيثم وأخرجها في الصباح وأوصلها إلى بيت أهلها.

في ثاني أيام العزاء، جاء أحد إخوة زوجها وهو يرتدي بيجامة هيثم، ووقف أمامها وبدأ يضحك ويسخر منها، ويقول لها: "أنِ ارتديتُ بيجامة زوجكِ لكي أقهرَكِ". كانت صفاء في ذلك الموقف مصدومة جداً ولم تتحدث بأي كلمة، بل كانت جامدة في مكانها. عندما توفي هيثم، لم يبقَ أي سند لها، لأن الجميع كان يكره صفاء، وكان هيثم يدافع عنها ولا يسمح لأي أحد أن يزعجها حتى ولو بكلمة. وبمجرد موته تغير الجميع، وتسابقت الألسنة في إيذاء صفاء، حيث كان الجميع يتهمونها بأنها السبب في قتله وموته!

علي مكث في المستشفى بسبب رجله المكسورة التي وضعوا لها بلاتين. ذهب إليه خالد ليطمئن على حاله ويزوره. بدأ بالصراخ قائلاً: "اخرج! اخرج! تريد قتلِي مثل ابنتك التي قتلت أخي!" لم يتحمل خالد هذا الاتهام، وحدثت له جلطة سببها تجمع الإنزيمات في قلبه، مغلقة أحد الشرايين، ويجب أن يخضع لعملية قلب. ولحمد الله، قد نجحت العملية.

وبسبب الحقد والكره الذي يكنه الجميع لصفاء، بعد أسبوع من العزاء، فبرك أحمد كذبة، واتصل بخال صفاء ليخبره: "أنقذني من صفاء، أخي لم ينشف تراب قبره بعد، وتخبرنا بأنها تريد الميراث!" أما زوجة أحمد، فتنشر الفتن والأكاذيب هنا وهناك. ونتيجةً لشدة الصدمات المتوالية، تعرضت صفاء لانهيار عصبي حاد، وبدأت العلاج عند طبيب نفسي لمدة ثلاث سنوات.

قررت أن تُكمل دراسة الماجستير لتفرح هيثم بقبره. عندما ناقشت رسالة الماجستير، ذاقت طعم الفرح، ولكن كان الطعم مراً لأنها تمنّت أن يكون معها. كتبت له دعاءً وكلاماً كثيراً في الرسالة.

تعرضت سعاد لجلطة وارتفعت لديها نسبة السكر، ودخلت في غيبوبة. هل ستستيقظ أم لا؟ أما إخوته فقد كان نصيب أحمد السجن طوال حياته، والآخر نُصب عليه وفقد كل ماله، ومريم فقدت ابنها الذي هو نور حياتها.

دخلت الفتنة وفرقت الجميع، وكل منهم ذاق فقدان السند. عندما سمعت صفاء تلك الأخبار، كان خليطاً من مشاعر الفرح والحزن.

دار الزمان على كل ساق وسُقي بما سُقي. ستقف عاجزاً أمام تسويات القدر.

قال صلى الله عليه وسلم: «اتَّقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة.» وفي رواية أنس بن مالك عنه -عليه الصلاة والسلام- قال: «اتَّقوا دعوة المظلوم، وإن كان كافراً، فإنه ليس دونها حجاب.»

وإن توالت كل الهموم والمصائب، وتحداك الزمان، فصبر، ولجزاء الصبر أثر طيب على العبد الصابر في الدنيا قبل الآخرة.

هكذا هي الحياة، تتوالى بأوجاعها وأحزانها وصدماتها، فلا تحزن على شيء، فكل ما دون الجنة فهو دون.

الكاتبة: هاجر عمر كونيس

شهيد الثورة

الرابع عشر من إبريل

كان يومًا يشوبه الكثير من الحزن، الكثير من السواد الذي غطى أرجاء المدينة، غيومٌ ملطخة بدمائك ودماء الأبرياء أمثالك، ورائحة الحزن تعبئ المكان؛ حتى الطيور على غصون الأشجار باتت في غاية الحزن؛ فلم تنشد لحنها المعهود.

كانت قلوب الجميع تخفق بمعدل ما حدث من جرمٍ ارتكبه كبار السادة، فقد اقتصوا منك ظلمًا لتفوهك بكلمتين دون ثالث لهما "الحق والعدالة".

لم يكن لأحدٍ أن يتصور أن كلمتين من شِفاه مواطنٍ أراد الحق؛ بإمكانها أن تفعل به أكثر مما يفعله صاروخٌ فتاك على دولةٍ بأكملها.

لقد قتلوك بطريقةٍ وحشيةٍ؛ فقط لأنك أردت إظهار ما خبأوه خلف أقنعتهم التي تحول بينهم وبين الحقيقة.

فكانوا مجرد فسقة ظلمة، يقتلون الأبرياء، ويشربون دماءهم في حفل تتويجٍ للقاتل، ويعودون إلى منازلهم دون أن تصحى لهم ضمائر -هذا إن كان لهم-.

وفي ذاك اليوم، خرج النساء والأطفال، شيبة وشبابًا ممن ينصرون الحق، يطالبون بما طالبتَ به، ولأجله متَّ ولم تنله، غير متأهبون بما سيحدث، وما قد يحدث هو خير لهم من حياةٍ كحياة من هم في صفوف الإعدام. لن يتفوه أحدٌ بكلمةٍ؛ حتى يحين دوره ويجر إلى حبل المشنقة ظلمًا لذنبٍ لم يرتكبه، بل لجريمةٍ لم يشهدها، ليأتي من بعده ويموت بنفس الطريقة.

ثم يهتفون ملء حناجرهم أمام مجمعٍ من الناس، يتناولون المشروبات الباردة والحلويات، والأطفال يموتون جوعًا وعطشًا، والنساء قد طهَون أحلامهن على نار لهبٍ مستعرةٍ ليقدمنها لأطفالهن في طبقٍ من اليأس!

يقتلون الأبرياء بطرقٍ مختلفةٍ، ويسرقون ألف أمنياتهم، ويشددون ياءها بحبل المشنقة، لمجرد تفوههم بكلمةٍ قد تضر بهم، أو تمس سمعتهم الملطخة بدماء الأبرياء؛ فيحاولون الخلاص.

ثم يغتصبون أحلامهم منذ طفولتها، ولا يجدون في ذلك حرجًا، فهم الأعلون دومًا ولهم ما يشاءون.

وأنت لم تستطع أن تصمتَ أمام هذا الظلم، وهو في دستورهم عدلٌ ومساواة.

لم تستطع كتمان الحق فاقتصوا منك شنقًا بأحلامك، لكن لم تمت؛ بل إنك حيٌّ تتنفس في قلب كل من أردتَ له الإنصاف والعدالة.

الكاتبة: سناء توتو

البلد: الجمهورية السودانية

العدالة هي بيت العدل والحكمة حيث يلجأ إليها الشخص عندما يتأذى أو يسلب منه حقه؛ تارة يأتي ومعه حجة وبرهان، وتارة يذهب لها لتجدَ له بينة وإثبات؛ فهي تمثل الأم لكل مظلوم من عدوان ما أيًّا كان. ولكن عندما تصبح العدالة ذاتها مصدرًا للجور والبغي، فهنا يغدو من يتحامى بها كالظمآن الذي ينهل الماء وهو متلهف ولا يدري أنه قد تهشمت بها فسيفساء زجاج، فجرحت رقبته حد النزيف: وهو نزيف قهر وألم مع عدم القدرة على الحديث للوقوف في وجه العدالة الظالمة. فيتزامن ضياع الحق مع انعدام ضمير أصحاب السلطة الذين تجردوا من النخوة وغمروا قلوبهم بالنفاق.

الكاتبة: نور حافظ الزوام

مرارة تجاشر

وكأن العنوان يحكي عني؟

وكأنه يصف ما مرّ بي!

هل من الممكن ذلك؟

قلبــي: مرحبًا كيكة!

كيكة: نعم يا صاحب نبضاتي، تفضل.

قلبــي: منزعجة مني؛ أليس كذلك؟

كيكة: جدًا، ولكن أنا المخطئة لترك التحكم لك!

قلبــي: دعيني أخبركِ؛ هذا العنوان يسرد ماضيك، إنه قريب منكِ جدًا، حتى أنه حرك مشاعري تجاه تلك المواقف وكأنها الآن!

كيكة: أتعلـم! توقعت بأن العنوان سيأتي بك..

قلبــي: حتى أنني لا أستطيع تجاوزه من شدة حقيقته!

كيكة: أتعرِف معناه؟

قلبــي: إنني أنصت..

كيكة: أي غياب العدالة، وارتكاب الجرائم كما التي ارتكبت في حقي!

قلبــي: ومن هي العدالة الحقيقية هنا؟

كيكة: لا عدالة في الدنيا، العدل والعدالة هما الله وحده، لا غيره.

قلبــي: حسنًا، لدي سؤال!

كيكة: فلتسأل..

قلبــي: ماذا ستفعلين معهم، وهم مستمرون في الأذى؟

كيكة: لدي ربّ العدالة، ومظلومة ولست ظالمة، يكفيني هذا الشرف الذي منحني الله إياه.

قلبـي: والنعم بالله، ولكن!

كيكة: أعتذر عن مقاطعتك، ولكن لا أريد الاستماع لتلك المواقف ولا تذكرها، فعقلي لم يحضر ولا أريد إحضاره، فاتفاقكما معًا مفرط بهذا الشأن مما سيؤدي لتعبِي وانهياري نفسيًا..

قلبـي: إذًا نتحدث في وقت لاحق.

الكاتبة: مبروكة فرج الورفلي

ظلم العدالة

للعدل كفَّتان: عادل يحكم بالعدل، وظالم ينشر الفساد بأحكامه! ولم يغير شيئًا من نفسه، ولن يغيره ما دام لم يمثل دور المظلوم. فالمحكمة مسرح تتهاوى فيه الأحكام، حيث يأخذ كل محكوم عليه حكمه الذي يستحق، ولكن ليس كل قاضٍ عادل! فبعضهم ظالمون لا يمكن وصف ظلمهم، أما الذين ظلموا فيتعطشون ليرأفوا بحالهم وينتظرون فرجًا قريبًا.

هذا الظلم ليس من أعضاء المحكمة فقط؛ بل يوجد الكثيرون ممن يظلمون ويظنون أنهم لن يحاسبوا على ما يفعلون!

يوصف القضاء بأن له كفَّتين لا تغلب إلا كفة واحدة: للقضاء العادل كفة من ذهب، وللقضاء الظالم كفة من سلاسل، مهما تأخر فرج المظلوم، فستصدأ سلاسل كل ظالم. لا تظلموا أحدًا، فظلمكم ليس إلا سوءًا يرد لكم يومًا ما.

الكاتبة: سارة عبد الباري عامر

ظلم أباطرة الفساد

كيف تكون تلك القوانين والمسندات والمناصب المهمة في أيدي الأشخاص الخطأ؟ حيث يستبدون ويغترون بمناصب لم يستحقوها، ويظلمون الناس الذين ظلموا مسبقًا. ذلك أشبه بحجرين يُلْقَيَان على عصفور واحد يحلق ويرفرف دون أن يؤذي أحدًا، ولكن المفترسين لا يعرفون شيئًا سوى المكر والخداع.

مضطهد قد عانى بسبب هؤلاء الناس الذين لم يرحموه كما لم يرحم القانون تلك البشرية التي تحارب بعضها البعض بسلاح من المفترض أنه يحميهم. هل يتقبلون الظلم بسهولة، أم أن مرض الطمع والاستبداد أعمى بصيرتهم وحجّر قلوبهم؟ أريد أن أعرف لماذا يقيد ذلك الشخص الذي يُدعى أيمن في زاوية الغرفة؟ إنني أعرفه، وأعرف أن طيبته تغمر قلبه. كيف يمكن أن يحدث هذا؟ كله بسبب ذلك القاضي أرمول، فقد أتى من دولة أجنبية لم نعرف عنها شيئًا، ولقد أغراه عدو أيمن الذي كان يكرهه لتفوقه وصبره على تلك الأمور التي تصيب أغلب البشر بالاكتئاب العميق.

كله بسبب الجشع والطمع. كنت صديق أيمن قبل بضع سنوات، ومن يعرفه يستحيل أن يصدق فعله لأبسط الأشياء جرمًا. حتى إنه يطعم النمل كل صباح، فعمله الكبير يتغلب على الأشياء الضئيلة، حيث كان الظلم هو السائد الوحيد لوصوله إلى هذه الحالة. وأوصل رسالتي إلى كل مستبد ظالم، غدًا ستشرب من نفس الكأس، فصبرًا جميلاً حتى يمتلئ.

الكاتبة: سارة عبد الباري عامر

الظلم في ضوء القانون

في ليلة يكسوها الهدوء، لا أسمع سوى صوت المحرك الذي يصدر صوتًا في السيارة، إذ أنني أؤجل تصليحه منذ مدة بسبب انشغالي بالعمل لساعات طويلة. كانت وجهتي إلى منزلي الذي يبعد ساعة ونصف عن مكان عملي. كنت أتساءل: من يقرضني مبلغًا لكي أبدأ به مشروعي؟ فقطع حبل أفكاري سيارة معترضة طريقي. نزلت لكي أعرف ما المشكلة، فوجدت رجلًا بداخلها، رأسه مسند بالمقود يتخبط بالدماء وسكينًا مغطاة بالدم على الكرسي الجانبي لقائد السيارة. فعرفت هنا بأنها جريمة قتل. ولم تمضِ دقيقة واحدة حتى سمعت صوت صفير سيارة الشرطة. فكرت لوهلة أن أذهب وأركب سيارتي، ولكنني بقيت حتى اقتربت سيارة الشرطة أمامي. نزل منها شرطي يمسك الهاتف اللاسلكي ويتحدث به مع رجل في مكان آخر. فبات يسألني: ماذا حدث؟ وقلت له: هناك رجل يسيل دمه في تلك السيارة، وأنها جريمة قتل، ولكن ليس لي علاقة بأي شيء. رغم ذلك، أصر على ذهابي إلى مركز الشرطة حتى أقول هذا الكلام هناك. فطلبت منه أن أتحدث بالهاتف، وتحدثت مع صديقي المحامي وأخبرته بما جرى. وبينما أنا أتحدث، كان هناك شرطيان آخران بدآ بالسخرية مني ولون بشرتي، ولكنني لم أكترث بكلامهما. عند انتهاء المكالمة مع صديقي، طلبت من الشرطيين أن يلتزمان بعملهما وأن هذا ليس وقت السخرية. فغضبا غضبًا شديدًا، فأخذني رجال الشرطة إلى السجن، حيث أمضيت ليلتي هناك أفكر: ما هو الجرم الذي اقترفته لكي أسجن؟ في اليوم التالي، جاء صديقي لإتمام الإجراءات مع الشرطة وفهم القضية. أخبره الشرطي بأن المحاكمة ستبدأ عصر اليوم. كنت في الزنزانة مرتديًا الزي الموحد الخاص بالسجناء ذي اللون البرتقالي. كنت أرى عائلتي وأصدقائي جالسين على مقاعد المحكمة، ينتظرون على أحر من الجمر أن ينطق القاضي بالحكم.

القاضي: "حكمت المحكمة حضورياً على المتهم بالسجن عشر سنوات".

أصابت الدهشة كل الموجودين. فجاء المحامي إليّ ليطمئنني ويقول إنه بجانبي ولن يتركني أبدًا. وفهمت أن الشرطة كذبت وقالت بأنني من قتلت الرجل الذي كان في السيارة.

وعندما حاولت التكلم والصراخ بأعلى صوتي لكي أثبت براءتي وأنني لست القاتل، أخذتني الشرطة إلى السجن الانفرادي. لم أكن أعلم ماذا أفعل، خطرت ببالي مئات الأفكار. كنت جالسًا وحدي في زنزانة صغيرة متسخة وغطاء خفيف مغطى بالغبار والحشرات المتناثرة حولي. لم أكن أتصور أن هذه ستكون نهايتي. كنت سارحًا قليلاً حتى طرق الباب، وكان ذلك الشرطي الذي سخر من شكلي قد دخل وأغلق باب الزنزانة. كان يبتسم بابتسامة لم أعرف مغزاها وقال: "ستُلَقَى العقاب المناسب على تطاولك في ذاك اليوم". وعند خروجه، وضعت رأسي متكدّرًا على الحائط، خابت آمالي، وكل شيء تحطم في لحظة. نظرت إلى السقف متحسرًا على حالي. وذهب الشرطيان إلى سيارتي ووضعا سكينًا ملطخًا بالدم فيها وكأنني أنا القاتل. فنادى الشرطي باقي أعضاء الشرطة ليروا سكينًا مرميًا أسفل كرسي السائق. وضعه أحد أعضاء الشرطة في كيس بلاستيكي صغير. ذهب الشرطي للمحامي لكي يعطيه مالًا ويقول بأن هذا السكين عليه بصمات الرجل ذي البشرة السمراء وأنه القاتل. وجعل أيضًا أحد أصدقائه يشهد زورًا بأنه شاهد جريمة القتل. وبعد بضعة أيام، أقيمت الجلسة الثانية، وجرت كل شيء كما خطط له الشرطي ونجحت خطته. وحكم عليَّ بالإعدام. سقطت دموعي على وجنتيَّ كالسيل. أخذني شرطيان إلى سجن انفرادي. صليت ووكلت أمري إلى الله حتى جاء الصباح.

كان صديقي يبحث عن دليل لإثبات براءتي وكان يتساءل عن سبب عدم وجود السكين عندما ذهب لتفقد السيارة. ذهب لمكان الجريمة، ومن ثم رأى محلًا به كاميرات لم تكن موجودة عندما جاءت الشرطة للبحث عن دليل من قبل. وكانت كاميرات المراقبة مقابل مكان الجريمة. عندما ذهب وجد عاملًا ينظف أمام المحل، فسأله: متى تم تركيب هذه الكاميرات؟ فأخبره بأنها هنا منذ افتتاح المحل. فطلب منه أن يريه سجلات كاميرات

المراقبة. فاكتشف بأن صديقي مظلوم ولم يكن هو القاتل كما قال القاضي. فصوّر المحامي الدليل لكي يريه للشرطة. فسارع المحامي للذهاب إلى المحكمة لكي يثبت براءة صديقه ويريه الدليل للمحقق. دخل المكتب لم يجد أحدًا. التفت المحامي وكان سيخرج من المكتب، ولكن قبل أن يضع يده على مقبض الباب، فُتح الباب ودخل الشرطي والمحقق إلى المكتب. استغل المحامي الفرصة لكي يوقع بالشرطي ويفتضح أمره، وأظهر المحامي الدليل للمحقق. وكان مصير الشرطي السجن. وبعد ثلاثين يومًا، أقيمت جلسة ثالثة لإثبات براءة المتهم. حتى قال القاضي آخر جملة وبدأت الزغاريد والتهليلات بصدور الحكم.

القاضي: "حكمت المحكمة حضورياً ببراءة المتهم".

وعند سماع آخر كلمة، امتلأت عيناي دموعًا غير مصدق بأن فكَّت قيودي وسأتحرر وسأعود لحياتي التي كنت أعيشها. كنت أنظر لصديقي الذي لم يتركني، وأنظر لفرحة أمي وهي تزغرد فرحة بظهور براءتي. ومن ثم جاء الشرطي وفتح الزنزانة لأخرج وأذهب لإتمام الإجراءات الضرورية. كنت فرحًا، لم تسعني الفرحة، كأنني ولدت من جديد، وأخيرًا سأستنشق الحرية. وذهبت لشكر صديقي على كل ما فعله معي ومع عائلتي.

في النهاية، لا يوجد عدل بلا مساواة ولا توجد مساواة بلا حرية.

الكاتبة: شهد الصالحين العبيدي

وماذا عن قلب يشاهد بصمتٍ ويتألم؟ قصص من قصص الزمان، في إحدى السنين كنتُ من إحدى جواري قصر سيد البلاد، وفي يومٍ من الأيام التي كنتُ أعمل فيها في ذلك القصر، مررتُ بجانب غرفة السيد، إذ بأني أسمع صراخه على رئيس الجند الذي كان قد طلب منه أن يقوم بزيادة راتبه لكي يقدر على علاج والدته المريضة. فبدأ الصراخ يتعالى في الغرفة، ومن ثم عمَّ الهدوء الغرفة، وسمعته بعد ذاك النقاش الوخيم يوافق الرئيس على زيادة راتبه، وخرج رئيس الجند وملامحه مملوءة بالحزن المختلط مع السعادة التي لا يعلم خفيتها.

ومرت الأيام وكنت أرى رئيس الجند يتم سحبه وربطه في حدوة الحصان. فجمع الرئيس كل العمال والجيش في القصر، وقام بالإعلان أن رئيس الجند قام بسرقته ظلمًا، وهناك شهود. حبست أنفاسي كيف يحدث هذا الظلم، وأنا قد شهدت حديثهم وصدق نيته. ظل الشاب يصرخ حتى كادت أحباله الصوتية تنهار، وظلّ يبرر لنفسه أنه حقًا لم يأخذ شيئًا إلا بموافقة الرئيس، ولكن لا جدوى من التبرير، فمن يكذب الكذبة يصدقها. وسجن الشاب ظلمًا وتوفيت والدته لعدم توفير الدواء، وصراخه كاد يحطم جدار الزنزانة الصلبة. صرخة ألم مضمور، صرخة ظلم لا أستطيع تجسيدها، فأخاف أن تخونني سطوري في وصف حدتها وألمها.

مرت الأيام وخرج رئيس الجند من السجن، وذهب إلى البيت حيث خرجت روح أمه ولم يكن إلى جانبها. لم يستطع أن يعالجها، وظلت روحه تتألم يراجع ما حدث ذلك اليوم. قد مر شريط تلك الفترة أمام عينه، ولم تنزل له دمعة منذ ذلك الحين، وتسمرت عيناه فجأة على الباب. بدا أنه قد حسم قراره، فنهض من فراشه وخرج من البيت متجهًا إلى المكان الذي تعذبت روحه فيه، المكان الذي كان سببًا في وفاة أمه. أجل، ذهب إلى قصر الملك الجبار.

عندما وصل، منعوه من الدخول، ولكن لم يتراجع قط وتقدم ودخل. في ذلك الحين، كان الملك يعذب صبيًّا، مثلما فعل مع رئيس الجند، وإذ برئيس الجند يدخل عليه وكأنه عاصفة أتت توًا، اهتزت القلوب وتسمرت الأعين. وقف أمام الملك فقال له مخاطبًا: "هل عرفتني؟" فرد عليه: "لا". فضحك

الشاب حتى كادت ضحكته يسمعها الأصم. فقال له: "أنا رئيس الجند الذي اتهمه ظلمًا بسرقتك أنا الشاب الذي وثق بك معتقدًا أنك ستقدم له المساعدة لإنقاذ والدته، وها أنت تعاود فعلتك الوخيمة ولم تشفع.

ولكن، يا أسفاه على ملك مثلك! إلى أين ستصل بظلمك، أيها الملك الجبار؟ أليس كافيًا ما فعلته بي؟ قل لي، كيف ستقابل ربك بهذا؟ ألهذه الدرجة أصبحت الإنسانية لديكم معدومة؟ أهكذا أوصاكم دينكم؟ أهكذا درستم القانون؟ ويا أسفاه على قانون أصبح يقف مع الظالم ضد المظلوم! تالله، إنه مشهد تدمع له العين وتقشعر منه الأبدان". لم يحتمل الملك أكثر وهرب فارًّا إلى غرفته. ما إن أنهى كلماته حتى أخذ معه الصبي وخرج، وفي طريقه للخروج كنت واقفة عند الباب. التقت عيناه بعيني نظرة خذلان لم أستطع تحملها، فاختفيت من أمامه، وأكمل طريقه.

ورجعتُ إلى المنزل، وبعد عدة أيام مرض الملك. والغريب أن مرضه كان نفسيًّا ولم يكن جسديًّا. أحضروا له كل الأطباء من جميع أنحاء العالم، ولكن لم يتماثل للشفاء. إلى أن جاءت تلك الليلة، طلب الملك أن يحضروا له رسلان وذلك الصبي الذي كان يعذبه. عارض في البداية رسلان، ولكن اقتنع نوعًا ما وذهب إليه. اجتمع الملك مع أفراد عائلته وشعبه في مخدعه، واعترف بكل شيء، اعترف بكل خطاياه، والناس مصدومة منه: كيف له أن يفعل هذا؟ وطلب السماح من رسلان، ولكن رسلان رد قائلاً: "بماذا ينفعني ندمك وأسفك الآن، فوالدتي توفيت. بماذا سيعود عليَّ هذا الكلام الآن؟" وفي طريقه للخروج، تلفت وراءه وقال: "إني أسامحك أمام الله وأمام شعبك". وهنا، أصبحت عبرات الملك شلالًا، ومسامحة رسلان لم تزده إلا عذابًا، وتوفي الملك فجر ذلك اليوم.

تركتُ خدمتي في ذلك القصر الذي شهدت فيه كل ذلك الظلم، وبقيت صامتة. ذهبتُ إلى ذلك الشاب لكي أطلب منه السماح. كان يمتنع عن رؤيتي في بداية الأمر، ولكنني لم أستسلم قط إلى أن قابلته وسامحني بعد عتاب طويل. وخرجت منه بروح جديدة مبتهجة، روح متفائلة مليئة بالأمل. يا له من شاب متفائل قوي، مليء بالإيمان، فبرغم كل ما مر به، ها هو قلبه يسامح ويعود إلى الحياة من جديد. كنت أزعم أنه سينتقم ولن

يسامح ولن يعود كسابقه، ولكن الغريب أنه عاد أقوى وبفؤاد مليء بالإيمان أكثر.

أدركتُ حينها فقط أن الأرزاق على الله لا على العبد، وها هو شعوري بالندم يراودني من جديد، فأسأل الله أن يسامحني.

الكاتبة: تجريدة ناصر الهمالي

استيقظت بفزعٍ ككل يومٍ خوفًا من فوات الوقت. أسهبت نظري لشِقّ النافذة ورأيت ولوج شمس يومٍ جديد على قلبي البالي وحالي الخالي، مستاءً حد الشجن، وعينيَّ تملؤها الأسى، وفي صدري كمد وكدر، والحمد لله على كل حال.

تململت في مكاني واستقمت منه، وجدت أمي قد جهزت مسبقًا خبز التنور من الفجر، حتى أذهب وأبيعه في البسطة المعتادة. وقد خرجت هي لتبتاع بعض الخرز حتى تصنع الحُليَّ وتبيعها لبنات الجيران؛ لنجد ما يسد رمقنا آخر النهار.

تجهزت لأخرج بسرعة قبل أن ألتقي بإخوتي الصغار، كانوا كأي أطفال في سنهم يشتهون الحلوى والألعاب وليس لديَّ ما يُفرحهم، فكيف أُفرح غيري وأنا موبوء بالأتراح؟

أقفلت الباب خلفي وحملت صندوق الخبز. سرت به مسافة ربع ساعة تحت أشعة الشمس اللاهبة، ووصلت إلى الطريق العام. أشرت بيدي للمارة لعل أحدهم يقف لي ويوفر عليَّ عناء باقي الطريق.

بعد حوالي خمس دقائق توقفت شاحنة دفع رباعي أمامي، وباغتني سائقها بالنزول وحمل عني صندوق الخبز واتجه به للخلف قائلاً: "هيا اركب يا فتى، لقد اقترب وقت الغداء ولن تجد أحدًا يمر من هذا الطريق لفترة."

ابتسمت له وشكرته وأنا أهم بالركوب إلى جانبه وأخبرته بوجهتي. عمّ الصمت في الأرجاء حتى كسره السائق قائلاً: "ماذا تدرس يا فتى؟" لويت شفتيَّ بحسرة ورددت عليه بمرارة: "لا دراسة للذين مثلنا." وجه السائق عيناه لي وأعادهما للأمام وألتزم الصمت؛ لا بأس، لا أنتظر مواساته لأنني أفهمه، فلا عزاء لنا إلا لطف الله ورحمته.

وصلنا بعد مدة ليست بقصيرة، ونزلت من السيارة حاملاً صندوقي وشكرته بحفاوة على مساعدته لي. ابتسم لي وحرك عجلاته مبتعدًا وظل يبتعد حتى اختفى عن مرآ بصري.

كان مكان البسطة على الطريق السريع، وهناك مظلة فوقها لتحجب بعض إجحاف أشعة الشمس.

مرت ساعة وساعتين وثلاث حتى اقترب الخبز من النفاد، وهذا إعلان على اقتراب عودتي للبيت.

فجأة من بعيد، رأيت سيارة نقل تتجه نحوي بسرعة رهيبة، فلم أدرِ ما أفعل سوى أنني تسمرت في مكاني دون حركة حتى توقفت أمامي بقوة ودوى صوت الفرامل في الأرجاء. فُتحت أبواب السيارة ونزل منها أربعة رجال ضِخام البنية وسارعوا باتجاهي وهم يحملون العصي. قاموا بدفعي بعيدًا وبدأ كل واحد منهم بتحطيم جهة من البسطة. جحظت عيناي وأنا لا أزال أرتعش، وقلبي يكاد يخرج من شدة خفقانه. بعد انتهائهم من هذه الزوبعة المفجعة، دنوا بسرعة نحوي وهم يدهسون بأرجلهم زجاج البسطة المهشم مع الخبز المتطاير في كل اتجاه.

هجموا عليّ وكبلوا يديّ وأصبحوا يجرونني وكأنني صنديد خارج عن القانون وهارب من العدالة. خرجت من فمي همهمات مستنكرة وأصبح نظري يلوج في الأرجاء، فتدحرجت مني دمعة حارة دون تحكم وأنا أرى تعب أمي وجهدها يفترشان الأرض، ملطخين بالأتربة.

استمروا بجري حتى رموني مثل الدواب في السيارة وركبوا بجانبي وانطلقوا بأقصى سرعة مبتعدين عن المكان، وأنا نظري معلق بما تركناه خلفنا بضيم.

وصلنا إلى مكان أشبه بالمستودع، رحت أسألهم إلى أين يجرونني، ومن أنتم؟ هل أنتم من الشرطة؟ فرد عليّ أحدهم باستهزاء: "نحن الذين نقوم بما لا تستطيع الشرطة القيام به وتخجل من فعله مع حثالة مثلكم." رموني في غرفة ضيقة وخرجوا وهم يقهقهون بقذارة.

اعتدلت في جلستي وضممت ركبتيَّ إلى صدري بارتجاف وأنا أفكر: هل حقًا هذا كله بسبب أنني لا أملك تصريحًا لوضع البسطة في ذلك المكان؟ فأرسلت لي الشرطة هؤلاء الرجال لتأديبي؟ هل كان هذا يستحق أن يُجر

فتى مثلي لم يتعدَ ١٤ عامًا ويتم رميه في مكان أشبه بجحر الفئران ويقلقون عليّ أمي، وأخواني جائعون وأنا أُهان بهذه الطريقة الصعبة؟

ألست أنا في مأواي ووطني وفي مدينتي؟ أليس من المفترض أن يعينوا يتامى مثلنا على العيش؟ أليس من المفترض أن يكونوا ضَلِيعًا لنا؟ ماذا كانوا سيفعلون بنا لو كنا نازحين أو مُهجَّرين أو بلا هوية حتى؟ ما هذا الجبروت وهذه القسوة؟ أيستكثرون علينا الدنانير البسيطة التي نكسبها حتى لا نموت؟ لقد تركنا كل شيء لكم، أرجوكم اتركوا لنا القليل حتى يأتي أجلنا الذي لا يعلمه سوى الله، وترتاحون حينها من عالة كانوا يعيلون أنفسهم بفضل الله مثلنا...

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، حقاً المعين هو الله فقط، والشكوى لغير الله مذلة.

صوت ارتطام الصحون يعم الأرجاء، وصوت أقدام صغيرة حافية تجري باتجاه المطبخ؛ كان هذا الأخ الأصغر صاحب ١٢ ربيعًا قد دخل على الأم وهو يتساءل: "هل كل شيء بخير يا أمي؟ لماذا كل هذه الضوضاء؟" التفتت عليه الأم قائلة بتوتر ظاهر: "الشمس شارفت على الغروب وأخوك لم يأتِ بعد، وهذا ليس من عادته. قلبي يأكلني قلقًا عليه. دعنا نذهب لنطمئن عليه ونحضره معنا." أومأ لها الأخ برأسه موافقًا، تجهزوا وخرجوا معًا يمشون بخطوات سريعة وأنفاسهم تتلاحق بقوة. عندما اقتربوا من المكان ونظروا من بعيد حيث من المفترض أن تقابلهم البسطة على يسارهم، تسمرت أقدامهم ولجمتهم الصدمة عندما لمحوا أنها محطمة بالكامل...

ركضوا سريعًا حتى ظهر لهم جسم صغير على الأرض، متكور وكأنه في وضعية الجنين خلف البسطة. ذهبوا له سريعًا وانتشلته الأم في حضنها الدافئ وهي تبكي بمرارة على ما حل برجلها الصغير. راحت تسأله عما حدث ولكنه لم يستطع الرد، فقط دموعه تنساب بصمت على وجنتيه، وتلاحق شهقاته بألم مع مظهره العام الذي يبين أنه قد تلقى ضربًا مبرحًا قد جعلها تتبين ما قد حدث. أمسك الأخ الأصغر برغيف من خبز التنور

وجلس بجانبهم وهو ينفض ذرات التراب عنه قائلاً بنبرة تغلفها الحسرة:
"الحمد لله الذي جعل الرزق بيده والخير كله منه وإليه، وإلا هلك الجميع."
كفكفت الأم دموعها وربتت على أولادها قائلة: "لا بأس إن بقينا اليوم جياعًا، فالله هو من يطعمنا وهو من يسقينا، الفقراء يغنيهم الله؛ سلمتك أمري يا صاحب الأمر، فأنت حسبي ونعم الوكيل."

الكاتبة: آلاء بشير عامر

تبادل الأحداث

كان هناك حاكم يظلم شعبه ويذيقهم المرّ، وهو يعتقد أنه يلبي طلباتهم وأنه حاكم مثالي. كان دائمًا يدّعي الشدة والصرامة، ويفرض رأيه الشخصي على الشعب، ولا يستطيع أحد التفوه بأي كلمة.

مرت السنين والشعب يتحمل الظلم والمآسي، حتى تأجج غضبهم وأصبح يحضر السم في العسل. بدأ الشعب يتفرق إلى مجموعات للاقتراب من الحاكم ولسلب المعلومات منه، ثم تعاونوا مع دول قوية لأجل التخلص منه. قاموا بحبك مكيدتهم عليه، ووقعت الفريسة في شباكهم. قُتلت عائلته، ولُحق به إلى أرضٍ خالية، وفي النهاية تم القبض عليه وانتشر خبر قتله، حتى بات الكثير يدعي أنه هو من قُتل.

مرت الأيام، بل الأعوام، والشعب يعيش كما يحب ويدعي السلام والأمان، إلى أن تلقى الشعب الخبر الصادم. انكشف أن الحاكم الذي قُتل منذ سنوات وبات هباءً وأصبحت ذكراه سوداوية قد عاد حيًا وبصحة جيدة. كيف يمكن أن يحدث هذا؟

ساد الخوف بين الشعب، خاصة بين المجموعات التي سعت جاهدةً لقتله وإنهاء مسيرته الرئاسية. ولكن الصدمة الأكبر هي أن الحاكم عاد بشخصية أخرى، وبأسلوب مختلف يدّعي فيه الندم وحبه للوطن، ويريد أن يثق به الشعب ويمنحوه فرصة ليكفر عن أخطائه ويعوضهم عن كل ما حرمهم منه.

كان الشعب قلقًا، ولم يقنع كلامه الجميع. الذين اقتنعوا كانوا فقط من أحبوا شخصيته وقدّروها، أما البقية فكانوا يتوقعون هدمهم وقتلهم. وهنا يكمن مكر الحاكم، إذ بدأ ينتقم بطريقة خفية، يدس السم من تحت الطاولة بينما يظهر حبه للشعب ويمنحهم ما حرمهم منه سابقًا.

بدأ الشعب يقتنع به قليلاً لأنهم رأوا أفعالًا واقعية. والحاكم رسم وخطط للانتقام، بقصد ترك ذكرى مؤلمة لهم طوال حياتهم. جمع الشعب من كل المناطق ليكرمهم ويقدم لهم مبالغ مالية كبيرة، وغيرها من مراسم التكريم. في الحقيقة، لا يوجد من يفرط في فرصة الحصول على المال إذا خُدع قلبه به. ولكن هذا لا يعني أنه لم يكن هناك أناس واعون، لكن الجميع انخدعوا بشخصيته ونسوا ما فعله في الماضي وصدقوا كلامه.

تجمعوا في الساحة من كل المناطق، وأتت اللحظة الحاسمة. ألقى كلمة وقال جملة لن تُنسى: "بعتموني بدينار وأبيعكم بملايين الدنانير." قال هذا بعد الترحيب بهم، وانصرف. لم يمضِ وقت طويل حتى سُمع صوت الطيران الحربي، وبدأ القصف على كل من في الساحة. جريمة لا مثيل لها، وقال بأعلى صوته في لقاءٍ له: "في قانون عدالتي، الانتقام مقابل الانتقام. لا تنخدعوا بصدق شخصيتي، فأنا يمكن أن أنقلب عليكم في رفة جفن. انتبهوا."

يا عزيزي القارئ، الحكمة من القصة هي: إياك أن يحتويك شعور الانتقام، سَلِّم أمرك لله وكن ذا قلب ناصع البياض.

الكاتبة: ماريه الصديق الحافي

الخاتمة

وفي النهاية، نجد أن شتى القضايا التي تم طرحها في هذا الكتاب لم تكن مجرد قصص فردية عادية، بل هي أمثلة لواقع معقد ومتشابك يعاني منه الكثيرون في مجتمعاتنا، كل قضية عُرضت هنا، سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، سياسية، أو قانونية، تفتح لنا أبوابًا أمام تساؤلات هامة حول مفهوم العدالة الخفية ومدى تحقيقها، إن إدراك هذه القضايا وهذه الأجناس الأدبية المتعددة والعمل المثمر على حلها هو السبيل نحو مجتمع أكثر عدلاً وإنصافًا، فحينما نطوي صفحات هذا الكتاب، نتعهد بكل أحاسيسنا بأن نكون صوتًا لكل من لا يستطيع أن يطالب بحقه، وأن نسعى جاهدين بدون كلل من أجل مستقبل يعمه الأمان والعدل الحقيقي.

الكاتبة: ماريه الصديق الحافي

تحية شكر

عميق الشكر والامتنان لكل الأنامل الفذة والأقلام النخبة التي لم تتوانَ لحظة عن تقديم أفضل ما لديها من القلب، والذي حتمًا سيصل إلى كل قلب.

الشكر موصول لكل مجهود مبذول، بدءًا من مصممة الغلاف المميزة "نيروز عبد الحميد القطراني" إلى جميع أولئك الكتاب الصاعدين بإذن الله إلى أعلى قمم الحق، المعبرين عن القارئ الإنسان بكل أطيافه. شكرًا كثيرًا.

الكاتبة: شيماء الشامس

الفهرس

ماريه الصديق الحافي ..... دولة ليبيا

أميرة أسامة أبوالقاسم ..... دولة ليبيا

ريما الحاج ..... دولة ليبيا

شيماء الشامس .....دولة ليبيا

فاطمة أحمد سلطان ..... دولة ليبيا

مريم أبو بكر نُصرات .....دولة ليبيا

فهيمة علي محسن ..... الجمورية السورية

سارة موسى البارونى ..... دولة ليبيا

مريم فرج أحمد ..... دولة ليبيا

أنسام فتحي ..... دولة ليبيا

هبة أبو حوادس ..... دولة فلسطين المحتلة

ثريا محمد سليمان معمر ..... دولة ليبيا

يسرى عقاب عبد السلام ..... دولة ليبيا

أبرار عبد المفتاح عمران ..... دولة ليبيا

وعد أحمد عمر ..... دولة ليبيا

سناء رجب التهامي ..... دولة ليبيا

حسناء الورفلي ..... دولة ليبيا

سعيدة عبد العزيز فرج ..... دولة ليبيا

إيتحال إبراهيم شرفيد ..... دولة ليبيا

فرح فوزي عمار ..... دولة ليبيا

بسمة القذافي ..... دولة ليبيا

هاجر عمر كونيس .....دولة ليبيا

سناء توتو ..... الجمهورية السودانية

نور حافظ الزوام ..... دولة ليبيا

آلاء بشير عامر ..... دولة ليبيا

مبروكة فرج الورفلي ..... دولة ليبيا

شهد الصالحين العبيدي ..... دولة ليبيا

تجريدة ناصر الهمالي ..... دولة ليبيا

سارة عبد الباري عامر .... دولة ليبيا

مرام أحمد خالد .... دولة ليبيا